بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد ٦٠

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

جمادى الأولى ١٤٣٦هـ

مارس ٢٠١٥م

العدد التاسع- المجلد الستون

March 2015

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلامة الشيخ السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام:١٣٧٥هـ -١٩٥٥م

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

مساعدا التحرير:

محمد فرمان الندوي

محمد عبد الله الندوي

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب.٩٣ لكناؤ (الهند) الفاكس: ٢٧٤١٢٢١-٢٧٤١٢٣١ — ٠٥٢٢

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Taigor Marg, Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Fax: 0522-2741221,2741231

Mob: 9889336348 E-mail:nadwa@sancharnet.in

محتويات العدد

العدد التاسع- المجلد الستون - جمادى الأولى ١٤٣٦هـ- مارس ٢٠١٥م

أخي القارئ :

كل نفس ذائقة الموت — قلم التحرير — ٣

الافتتاحية :

ألم يأن للغرب المريض أن يدرك معنى " حرية الرأي " ؟! — سعيد الأعظمي الندوي — ٤

التوجيه الإسلامي :

دراسة جغرافية العرب وأهميتها في فهم الكتاب والسنة — الإمام العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي — ٨

بناء الأسرة في المنظور الإسلامي — الدكتور جمال الدين الفاروقي — ١٠

تصور الحرب في اليهودية والمسيحية في ضوء " الجهاد في الإسلام " — الدكتور نسيم أختر الندوي — ١٨

الدعوة الإسلامية :

شرح قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البرية — الدكتور غريب جمعة — ٣٢

دور الحديث النبوي الشريف في توسعة نطاق النثر العربي — الأخ محمد سعيد الله بن نور عين الندوي — ٣٨

الفقه الإسلامي :

بعض قضايا فقهية معاصرة حول الهبة — الأستاذ مصطفى عبد القدوس الندوي — ٤٥

من تاريخ ندوة العلماء الأدبي :

مساهمات شعراء ندوة العلماء في إثراء اللغة العربية — الدكتور محمد شاهجهان الندوي — ٥٧

دراسات وأبحاث :

المستشرقون في دراساتهم العلمية واللغوية — الدكتور قمرشعبان الندوي — ٦٩

من كنوز القرآن :

تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد سليمان الندوي — محمد فرمان الندوي — ٨١

أخبار علمية وثقافية :

ندوة "طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول" — الأستاذ صاحب عالم الأعظمي الندوي — ٨٨

ذكرى العلامة شبلي النعماني — الأخ غياث الإسلام الصديقي — ٩١

احتفال باليوم العالمي للغة العربية — الأخ عظمت الله الندوي — ٩٣

مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية يقيم مهرجاناً ثقافياً وأدبياً — قلم التحرير — ٩٥

رابطة الأدب الإسلامي العالمية تعقد ندوة علمية في تشنائي — " " " — ٩٧

حول رسائل الدكتوراة — " " " — ٩٨

إلى رحمة الله تعالى :

١. البروفيسور السيد حامد في ذمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٨

٢. والد الأخ العزيز إرشاد أحمد الأعظمي الندوي إلى رحمة الله تعالى — " " — ٩٩

أخي القارئ !

بسم الله الرحمن الرحيم

كل نفس ذائقة الموت

وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية كلها نشرت نبأ وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود ليلة الجمعة المصادفة فجر ٢ / ٤ / ١٤٣٦ هـ - ٢٣ / ١ / ٢٠١٥ م بالغاً من العمر ٩١ / عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون

لقد خدم الراحل الكريم بلاد الحرمين الشريفين منذ نعومة أظفاره مع والده العظيم الذي قام بإنقاذ الجزيرة العربية من الفساد من كل نوع ، وجعلها بمشيئة الله تعالى بلاد أمن وسلم وسلام ، وظل يخدم بلاده ويطورها منذ أن كان ولي العهد ، وقد ركز جميع عناياته بتطهير الحرمين الشريفين وتوسعتهما من خلال أيامه الأولى التي سبقت تسلمه زمام البلاد كملك و خادم الحرمين الشريفين في عام ٢٠٠٥ م ، وقد قام في آخر عهده بتوسعة الحرمين الشريفين على أوسع مساحة بمواصفات منقطعة النظير .

لا ريب أن المملكة العربية السعودية نالت تطوراً كبيراً في عهده في جميع المجالات الحيوية من التعليم والتربية والإصلاحات الاجتماعية ، وتوفير وسائل لتأدية فريضة الحج للحجاج القادمين من كل فج عميق ، وفي مجال الصحة والاقتصاد والمواصلات والصناعة ، وتنشيط جميع الخدمات الشعبية مع اليقظة الدينية والدعوية على أوسع نطاق ، وإعداد جماعات من الدعاة المخلصين والعلماء المبرزين والأئمة الصالحين والشباب الخيرين الواعين ، وإعطاء جنس الإناث حقهن المشروع في الشريعة الإسلامية ، وتحكيم الأمور كلها في ضوء الكتاب والسنة والعقيدة الإسلامية السليمة . (وحدث عن البحر ولا حرج) ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : أذكروا محاسن موتاكم .

إننا نعزي العالم الإسلامي كله ونعزي مأة وخمسين مليون مسلم في العالم ، على هذا الحادث الذي ليس حادث فرد أو جماعة ، إنما هو مصاب عالمي صدم القلوب وأحزن النفوس ، وأثار عواطف الاستغفار لدى الأمة الإسلامية للراحل الكريم والدعاء له بالقبول عند الله تعالى ، وبأن يتغمده الله تعالى بواسع رحمته ، ويلهم الجميع الصبر والسلوان . (يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) .

ويسعدنا – مع ذلك – أن نهنئ خلفه الكريم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود على تسلمه زمام الحكم ، وندعو الله سبحانه وتعالى له بالتوفيق الكامل . فإن الله هو ولي التوفيق .

سعيد الأعظمي الندوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

ألم يأن للغرب المريض أن يدرك معنى "حرية الرأي" ؟!

"شارلي هيبدو" (Charlie Hebdo) مجلة فرنسية لم تأل جهداً في الاستهزاء بالإسلام وبشخصية نبينا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم، ولم تقصر أبدا في استفزاز مشاعر المسلمين في العالم كله ، ونشرت باستمرار كاريكاتوريات (Cartoon) ساخرة ، ضد الدين الإسلامي ، ولم ينس المسلمون أنها أثارت قبل مدة قصيرة حفيظة مأة وخمس مليون مسلم في وقت واحد وأوقفت العالم الإسلامي كله شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً محتجاً على ما نشرت من كاريكاتوري يتفجر سخرية من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والإساءة إليها ، بما لم يتحمل المسلمون و وقفوا صفاً واحداً ضد ذلك ، ولكن الحكومة الفرنسية قامت بتبرير هذه العملية الخبيثة بعنوان : " إبداء حرية الرأي " ثم لما رأت شدة الاستنكار والاحتجاج وخافت وخامة عاقبة " حرية الرأي " وضعت حداً على إصدار عدد خاص بالسخرية والإساءة البالغتين ، إلا أن مدير المجلة (شارب / Charb) لم يخضع أمام ذلك ، وفعل ما أراد من غير خوف ، ومن غير مبالاة بالعواقب ، وقال في حديث استهزائي : (إذا كان المسلمون لا يرضون ولا يضحكون على إبداعاتي في صناعة الكاركاتوري فلا ألومهم ، ذاك لأنني أعيش تحت حراسة القانون الفرنسي ، ولا أعيش تحت القانون القرآني) ومعلوم أن الله سبحانه قضى على من سبقه في مثل هذه الأعمال الخبيثة فمات شر ميتة ، تعفنت جثته، وفر الناس من الاقتراب إليها .

يقال : إن الغرب بلغ من العداوة ضد الإسلام ورسوله عليه الصلاة والسلام ، ومن السخافة إلى حد المغلوبية الشديدة ، إذ أنه جرب كل أسلوب وكل سلاح لقتل الإسلام ودفن شريعته ، إنه لم يدع أي حيلة

ظاهرة وباطنة إلا وقد استخدمها لتحقيق هذا الغرض الخسيس ، ولكنه لم ينجح فيما أراده من الاستيلاء على العالم الإسلامي والسيطرة على خيراته ومعادنه الغالية الكثيرة التي لا يأتي عليها الإحصاء ، والواقع الذي لا يخفى على أصحاب العلم والفكر السليم أن الغرب لا يكره الإسلام لمجرد أنه دين نسخ جميع الديانات السابقة وقضى على جميع الفلسفات الحضارية ولم تغن عنه صناعته وتقنياته التي يعتبرها من ابتكاره العلمي وإبداعاته الصناعية ، ولكنه يتناسى أن علماء المسلمين الكبار وعباقرة التاريخ العلمي الإنساني هم الذين زودوا الغرب بكل ما يعتز به اليوم ، في الأندلس وما جاورها من مدن غربية حيث أقاموا صروح العلوم والمعارف عالية من كل نوع ، وعلّموا الغرب الذي كان يعيش في جهل وأمّية حتى القرن العاشر الميلادي ، علّموه آداب الحياة بعد ما استخرجوه من الغابات التي كانت مستراحاً نام فيه الغرب واستراح قروناً طوالاً .

ومن ثم رأى الغرب الناعس المنعزل عن الحياة نور العلم والثقافة ، وتعرف على العلم ، وتلمذ على علماء الإسلام وأساتذة العلوم والمعارف الإنسانية ، وبفضل تربيتهم تدرج في مجالات العلوم والحضارات والثقافات المنوعة ، وسنحت له فرصة التطور في الصناعات وبالتالي التقنية العلمية التي وصل فيها الغرب اليوم إلى قمة عالية ، ظناً منه أن هذا الجانب الصناعي والتطور العلمي لا دخل فيه للإسلام والمسلمين وإنما هو كله من اختراع الذهن الغربي وحده ، كأن الغرب قد رفض أن يكون للإسلام وأتباعه أي علاقة بهذا الواقع المعاش الذي اخترعه علماء المسلمين ومهدوا له الطريق إلى إبداعات وتطورات فيه ، أما بالنسبة إلى فلسفة " حرية الرأي " التي يبرر الغرب من خلالها الإساءة إلى عظماء التاريخ ، وعمالقة العالم البشري ، والاستهزاء بالإسلام والمسلمين ورموز العلم والدين ، فليس ذلك إلا مصطلحاً معسولاً لا يستند إلى أساس من الدين والعقيدة والخلق النبيل ، ولا ينبع من نظرة علمية أو فلسفة فكرية ، إنما اخترعه الغرب كسلاح للتضليل والمغالطة ، والتشكيك في العقائد الإيمانية ، والتعاليم السماوية ، وبالأصح لإثارة الشكوك في الشريعة الإسلامية ،

وقد لقن الغرب رواده الوافدين إليه في سبيل العلم والثقافة ، من الشباب المسلم ، من خلال الأفكار الحضارية الجديدة ، والعلوم الحديثة التي يتلقاها الشباب في الجامعات ، والمراكز الثقافية ، والمحاضن التربوية في مختلف المدن من الدول الغربية ، أن ميزة الإنسان الواعي العاقل الذكي ليس إلا في حرية الرأي .

ويعني الغرب بـ " حرية الرأي " أن يكون المرء له رأيه في القضايا ، وفي جميع الشئون الفردية والاجتماعية ، يصرح به في المناسبات ، وغير المناسبات ، ويؤكد للناس مكانته الفكرية العالية ، وعقله الواعي الحصيف ، وذكاءه النادر الذي قلما يتمتع به غيره ، ومن هنا يكون المرء المسلم العائش في الأوساط المادية ، والمجتمعات الغربية ذا رأي متفرد في كثير من المبادئ العقدية ، والقضايا الشرعية ، فيأتي بالأعاجيب من هبوط الفكر ، وسخافة العقل ، وبلادة الذهن .

لقد جربنا أمثال هؤلاء " العقلاء " من جماعة المسلمين المثقفين من تلاميذ الغرب ، ممن يشيرون على قادة الفكر الإسلامي ، وزعماء الحضارة الإسلامية ، أن يقبلوا اقتراح التعديل في قضايا إسلامية ، وتطوير الفقه الإسلامي في ضوء المستجدات الحضارية ، والإبداعات العلمية التي تتطلب المسايرة مع الأوضاع ، وتتكفل بالرقي والازدهار في جميع الشئون الحيوية ، وإلا فإن التخلف الحضاري يكون زميلهم ، والعجز الاقتصادي يكون طابعهم الذي يلازمهم على طول الخط .

وقد جاء بعض أنصاف العلم والعقل ، وأذناب الغرب ، فأعلنوا حرباً على كثير من الثوابت الخلقية والإيمانية ، والقضايا الشرعية ، واستهدفوا قبل كل شيئ المرأة المسلمة ، والحجاب الإسلامي ، بل واللباس الإسلامي ، ووجهوا إليها دعوة سافرة للخلاعة ، والاندماج مع الرجال في كل الرذائل ، والفواحش ، واستهزؤا باللباس الساتر ، والحجاب الإسلامي ، واتهموا علماء الشريعة بالرجعية والإصولية ، وظنوا ذلك سبباً كبيراً لتخلف المسلمين ، الواقع أن أمثال هؤلاء الناس يرون إلى الإسلام من خلال زاوية شخصية محدودة ، ويزعمون أنه لم يعد صالحاً

للبقاء في عصر انزوى فيه العالم ، فأصبح يشكل مدينة واحدة ، أو قرية واحدة ، وذابت فيه الفواصل ، وتلاشت الأبعاد ، فكيف يستطيع الإسلام أن يقود الإنسان فيه ، ويجبره على التقليد الأعمى للشريعة التي مر عليها أكثر من ١٤ / قرناً .

هذا ما يقوله المأجورون الذين لا همَّ لهم إلا أن يعيشوا بين سراويلهم و نعالهم ، بعيدين عن مواجهة الحقائق التي تتحداهم ، وإدراك القوارع التي تقرعهم وتهوي بهم نحو الهاوية .

وذلك ما يسمى : بـ " حرية الرأي " ويطالب في جميع المجتمعات التي يعيش فيها المسلمون بأن لا يفوتهم هذا المبدء في أي حال ، وقد يصرح أصحاب هذه الحرية بأن الإسلام دين الحرية ، وليس دين القيود والأغلال، وهم بذلك يحاولون أن يغالطوا المسلمين ، ويراوغوهم بما لا علاقة له بدين الإسلام ، ثم يؤكدوا لسادتهم الغربيين ولاءهم ، ويقدموا إليهم ضريبة العبودية والعمالة ويبعثوهم على الاستهزاء بالدين الإسلامي .

إن " حرية الرأي " ليس لها معنى سوى الخضوع أمام الغرب المادي، والخنوع أمام فئة ضالة مناوئة للإسلام ، وقد ختم الله على قلوب أهلها ، وضرب عليهم الذلة والمسكنة ، فباؤوا بغضب من الله .

إننا نرفض كل حرية تقود إلى الضلال ، وتسوق نحو الذل والعار، وتستهدف دين الله الأخير ورسوله العظيم (صلى الله عليه وسلم)، وشريعته الكاملة بالهزء والاستنكار، والرمي إليهما بسهام مسمومة وأساليب مرذولة ، يقول الله تعالى : (وعد الله المنافقين والمنافقات . والكفار نار جهنم خالدين فيها . هي حسبهم . ولعنهم الله . ولهم عذاب مقيم) .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي الندوي

١٤٣٦/٤/٥هـ

٢٠١٥/١/٢٦م

التوجيه الإسلامي:

دراسة جغرافية العرب وأهميتها في فهم الكتاب والسنة

بقلم : الإمام العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
تعريب : محمد فرمان الندوي

(ألف العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء العام ، قبل أكثر من خمسين عاماً ، مؤلفاً قيماً باسم : " جزيرة العرب " تناول فيه جغرافية جزيرة العرب ، وفصولها ومنتجاتها ، وأممها وشعوبها ، كما ذكر فيه حضارتها وثقافتها شعراً ونثراً ، وشرح فيه الأمكنة المباركة التاريخية بحيث يسهل لطلاب العلم دراسة وفهم القرآن والسنة والسيرة النبوية ، وكان هذا المؤلَّف باللغة الأردية ، قدم له العلامة الإمام السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي ، وإليكم نفس المقدمة مترجمة من الأردية إلى العربية ؛ قلم التحرير)

من عادة الإنسان أنه يتعرف على البيت الذي ولد فيه ، والبلد الذي يعيش فيه ، ويستطلع أحوال البلد وبيئته ، وموقعه الجغرافي ، والتضاريس الداخلية والخارجية وخصائص الرجال الذين يعيشون معه ، وهذه إرادة فطرية مباحة ، ودليل على حياة الإنسان ونضارته ، إنَّ بيتنا وبلدنا المؤقتين حيثما كانا ، لكن موطننا الإسلامي وبلدنا الواسع من حيث كوننا مسلمين ، العالم الإسلامي ، وهو مركزنا الديني والروحي، و وكر أرواحنا وعقائدنا ، ومهد حضارتنا الإسلامية و وطننا الحبيب الأثير جزيرة العرب ، فمن مقتضيات المسلمين العقلية والطبيعية وواجباتهم الدينية والإسلامية أن يتعرفوا على هذا البلد الواسع ويطلعوا على عادات الناس الذين يعيشون في هذا البلد ، و يعرفوا طرق ربحهم وخسارتهم ، والقدرات المعدنية ، وخصائص طبيعية لهذه البلدان ، إن المسلمين أينما كانوا لا ينبغي لهم أن ينفصلوا عن أحوال العالم الإسلامي وشعبه ، ومما يؤكد حاجة التعرف على أحوال جزيرة العرب الجغرافية والطبيعية أن تاريخ الإسلام والسيرة النبوية له صلة قوية بهذه الأرض ، فالذين يدرسون السيرة وتاريخ الإسلام بغض النظر عن هذه الأرض

وجغرافية أمكنتها ، ومساكن قبائلها ، و (الحرمين الشريفين) مكة المكرمة والمدينة المنورة وما يحيطهما من أوضاع وأجواء يشعرون بأنهم قد دخلوا في نفق مظلم حالك . بل الواقع أن الاستفادة الكاملة من الحديث الشريف وفهم معانيه ، ومعرفة نوعية القصص والوقائع لا يمكن إلا بمعرفة قليلة لجغرافية العرب وموقع هذه الأمكنة ، وعلاقة بعضها ببعض على أقل تقدير ، فمثلاً أين يقع خيبر ، وأين موقع تبوك من المدينة ؟ وهل يمكن ترحيب القادمين إلى المدينة المنورة بأنشودة ورد فيها : " طلع البدر علينا من ثنيات الوداع " . وهل توافق هذه الأنشودة القادمين من مكة المكرمة أو القادمين من تبوك . ولماذا أمر أهل المدينة في باب الطهارة بصرف وجوههم وأدبارهم إلى الشرق والغرب ، وما موقع مرّ الظهران الذي كثر ذكره في الحديث وخاصة في أحاديث الحج ، وبأي اسم يُعرف الآن ، وأين موقع الطائف من مكة المكرمة ، وما علاقة حنين وأوطاس بهما ، وما الفرق بين بدر و أحد ، وما نسبة البعد بينهما من المدينة المنورة . هذه وعشرات من الأسئلة لا تحل إلا بمعرفة جغرافية الأمكنة المقدسة وأرض الحجاز ، وبدون الاطلاع على هذه الدراسات الواسعة يكون طلاب الحديث الشريف والسيرة النبوية دائماً في ظلام ، وعقدة عقلية بل في كثير من المغالطات أيضاً .

إن دارس الأدب العربي لا يستطيع أن يقطع رحلته العلمية بنجاح ، بدون الاطلاع على هذه المعلومات فضلاً عن طلاب الحديث الشريف والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام الذي هو أولى وأهم لكل مسلم ، ولماذا نبغ عدد كبير من الشعراء ، وفطاحل الشعراء في أرض نجد ، وكيف ازدهر شعر الغزل فيها بوجه خاص ، وأين تقع أجا وسلمى ؟ وأين تقع قبيلة بني طي ؟ وأين كانت حكومات المناذرة وأهل الحيرة ، وكيف ازدهرت فيها الحضارة ؟ وما هي حدود تهامة ؟ ولماذا يضرب المثل بليلها وبرودتها وروعتها ؟ وهذا وأمثاله من الأمور التي لا يغض عنها النظر طلاب ديوان الحماسة والمعلقات السبع والدواوين الجاهلية ؟ ولا يدركون معانيها بفطانتهم ومقاييسهم ، ولا يتذوقون معاني الإيماءات والإشارات اللطيفة التي تتكرر في شعر الشعراء العرب .

بناء الأسرة في المنظور الإسلامي

(الحلقة الثانية الأخيرة)

د/ جمال الدين الفاروقي - وينـاد ، كيرالا

المودة وتسوية الخلافات

وكثيراً ما نسمع من المشاكل الأسروية التي تنتج عن قصور الرجل والمرأة وتغفلهما ، وعدم شعورهم بالمسؤولية الكبيرة التي حملوها على عاتقهم ، والحياة الزوجية في الحقيقة أمانة إلهية ، لا يجوز العبث بها والتساهل في أداء واجباتها ، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: " فإنكم أخذتموهن بأمانة الله" [1]. وهنا تبدو عاطفة المودة والرحمة - المشار إليها في آية الروم - جلية واضحة. وبفضلهما يمكن تسوية الخلافات الناشئة بين الزوجين ، وإذا أقلعت هذه العاطفة من المحيط الأسروي تبقى القلوب جافة متحجرة ، وهناك تنشأ الخلافات التي تؤدي إلى فجوة بين الزوجين . ولم تلبث أن تسبب هذه الفجوة جفاء ونفوراً في كلا الطرفين ، مما يؤرق الأسرةَ جميعاً ، والأسرة التي تعيش على مسحة من المودة والعاطفة دائماً يتفادون بأنفسهم الخلافات والنزاعات ، حتى ولو حدث شيء من ذلك ليذوب فوراً كما يذوب الثلج .

والقرآن يرشدنا إلى كيفية التعامل التي يجب أن يدوم عليها الزوجان.، والله القائل : " هنّ لباس لكمْ وأنتم لباسٌ لهن " (سورة البقرة، الآية ١٨٧) وقد جعل الله كلا من الزوجين بمثابة اللباس.، وحين نلبس ملابسنا فإن عوراتنا وعيوبنا تستتر أمام الآخرين ، ليس هذا فحسب ، بل إن الملابس تزود الجسم بالحرارة والبرودة وتكيّفهما حسب

[1] أخرجه أبو داود : رقم الحديث ١٩٠٥

المحيط الذي يعيشه ، وكذلك الرجل والمرأة . ولا يخلو أحد من العيوب . يستر الواحد عيوب الآخر ، ويدفئه ويهنئه . وفي حياة الرعيل الأول الذين تخرجوا من المدرسة النبوية ، نماذج فاضلة لنعرف كيف تمحى النزاعات بين الزوجين في ظل المودة والرحمة التي أودعها الله في قلوبهما. والصحابي الجليل أبو الدرداء قال مرة لامرأته : " إذا غضبتُ فراضيني، وإذا غضبتِ فسأراضيكِ " والغضب هو الوقود الذي يضرم المشاكل . وهذه الطريقة يسكتُ بها الغضب ، ويحل معه المشاكل قبل أن تطرق أسماع الآخرين . وحين جاء رجل بقلب قلق من المشاكل المنزلية أوصاه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : " أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك ." (رواه الترمذي) والكلام الكثير يجلب المصائب . وإذا كف عنه الإنسان ولزم الصمت ، فإن ذلك يخلق له جواً هادئاً مطمئناً .

كما أن من اللازم أن يحل الخلافات من بين جدران المنزل الذي يقيم فيه الزوجان ، ولا يجوز - إلا في حالات الضرورة - جلبها إلى الخارج فيصير حديث الشوارع ونقاش المجالس ، فيتدخل فيها كل حابل ونابل : وحدث أن رأى الرسول رجلا يضجع في المسجد في جنح الظلام ، فدنا منه ، فإذا هو صهره علي بن أبي طالب . وفطن إليه فوراً إمكان وجود بعض المشاكل المنزلية دون أن يستفسر منه . ومسح ظهره وقال : " يا أبا تراب ، قم والحق بأهلك " . ومجرد ذلك الكلام أذهب عنه مقته وجفاءه ورجع إلى أهله كأن لم يحدث شيء . وما أحوج الأمة إلى إحياء هذه النماذج النبوية التي تضمن للأسرة دوام السكينة والهناء ، وتذهب عنهم نخوتهم ونزاعاتهم . وفي هذا الصدد يقول العلامة سيد قطب في تفسيره : " [1] لقد عاش الصحابة حول النبي رجالا ونساء بعد

[1] في ظلال القرآن / سيد قطب ص: ٦/٣٩٣٧

نزول الوحي فشعروا بأنهم في كنف الله ورعايته المباشرة الطاهرة ، وفي كل ليلة كانوا في ارتقاب أن ينزل عليهم من الله وحي يحدثهم بما في نفوسهم ويفصل في مشكلاتهم ويقول لهم خذوا هذا ودعوا ذلك " .

أبعاد التربية الصحيحة

وينبغي أن يكون في المحيط الأسري التواصل المثمر المؤثر بين الأفراد ، وخصوصاً بين الزوجين ، وبين الوالدين والأولاد . والقلوب التي ملؤها شكايات ومشاكل وتوترات مثل القنابل تتفجر في أي وقت ، وإذا تفجرت القلوب فكل شيء ينتهي مع ذلك . والتواصل المفتوح يمكن أن يتفادى به السآمة والملالة التي لو إذا دامت لتورث الفتور والاكتئاب بين الأفراد ، ثم لا يزيدهم إلا وهنا على وهنهم ، وقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود يوضح ذلك " الملالة تفسخ المودة ، وتولد البغضة وتنغص اللذة " . كما يجب على أولياء الأمور أن يشاركوا أولادهم في كل ما يتعلق بمصير الأسرة ، ولا يكتمون عنهم شيئا ، ولا يقطعون دونهم أمراً ، حتى يشعر الأولاد أنهم أصحاب دور رائد في تكوين الأسرة وبناء شخصيتها . والكلام إذا صدر من القلب يصل إلى القلوب ، وفيه تلقيح للعقول وترويح للقلب وتسريح للهموم ، وقد أثر عن السلف حسن معاشرتهم مع الأولاد . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمازح الأطفال ، وكان يبش لهم ويبعث فيهم روح الدعابة والمرح ، وقد قيل للخليل بن أحمد : إنك تمازح الناس ؟ فقال : الناس في سجن ما لم يتمازحوا .

التربية العقلية

وكذلك دور التربية العقلية التي أدلى بها الآباء لأولادهم ، وأولادنا بأشد حاجة في هذه الأيام في تكييف عقليتهم وتجهيزها بالإيمان والمعارف الإلهية . ويجدر بنا بهذا الصدد أن نورد إحدى وصايا لقمان عليه السلام لابنه " يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن

في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير"[1]. والآية الكريمة لكفيلة لاستمرارية المحاسبة الذاتية التي تنطلق من مخافة الله . وفي سياق الوصية التي أوصى بها معاذا رضي الله عنه نراه يقول : " وأنفق على أهلك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك أدبا وأخفهم في الله " ويجب أن تنطلق التربية العقلية من هذه الأمور الثلاثة المشار إليها في وصية الرسول .

ويجب على الآباء بهذا الصدد القيام بتبصير الأولاد وتصحيح مفاهيمهم عن الحياة ، ويأخذوا بأيديهم نحو المعالي ، إن محيطنا الثقافي لا يجدي شيئا فيما يتعلق بالتربية إلا إذا انتبهنا إليه بالحيطة والحذر . والكثير من رحاب المدارس والجامعات أصبحت مسارح المجون والخلاعة والفواحش الجنسية ، يعمه فيها الشباب دون مبالاة ، ووسائل الإعلام الحديثة تساند هذه الثقافات الوافدة وتُزينها للمجتمع أنها هي التقدم والازدهار الحضاري المنشود ، وأما إذا عارضه أحد أو وقف إلى جانب القيم الدينية وإعلاء شأنها ، فإنه في نظرهم من المتشددين والمتطرفين ، فيميلون عليهم بكل صيحاتهم وصرخاتهم ، والقنوات الترفيهية المختلفة التي تبث البرامج الثقافية لم تعد قادرة على تقديم رسالة بناءة تضمن لهم مستقبلهم ، ونظام الحكم في البلاد عجز كل العجز عن مراقبة القيم والأخلاقيات وتطبيقها وإلحاق العقوبات اللازمة لمن يخالفها أو يعبث بها . بل وأكثر من ذلك نرى رجاله يطلقون العنان للمتهورين باسم " **الحرية الشخصية** " .

كما أن وسائل التواصل الاجتماعي هو الآخر في تضليل الناشئين وإبعادهم عن الأخلاق الفاضلة . إن الهواتف الجوالة وشبكات الإنترنت تجلب إلى قعر بيوتنا من الفواحش والرذائل ما يصطاد أولادنا

[1] سورة لقمان ، الآية: ١٦

عقلياً وأخلاقياً . وتحبذ لهم كل المنكرات والمخدرات . وسوف ندفع الثمن غالياً إن لم نتحرك ضدها في الوقت المناسب ، والكثير من أولياء الأمور يتركون الأمور إلى أولادهم إيمانا منهم أنهم قادرون على تملك أنفسهم ، ويظنون أن الدراسات الجامعية والمؤهلات المهنية العالية تجعل أولادهم يفطنون إلى المخاطر والمهالك ، ولكن هيهات . والكثير من المشاكل التي تطفو على مسارح الحياة الأسروية اليوم ، إنما جاءت من أجل الشباب المثقفين مادياً والمهملين دينياً . وهي تؤرق آباءهم وتقلق أمهاتهم ، ثم لا يجدون منها مناصاً ولا ملجأ . وإيجاد العقلية الواعية للشباب هو الحل الوحيد لإنقاذهم من الهبوط الثقافي والانحطاط الأخلاقي ، وما دامت هذه العقلية فاعلة في داخلهم فإنها توحي إليهم فعل الخيرات وتصرفهم عن المنكرات .

مراقبة الآباء ورعايتهم

وفي هذا الصدد يعظم مسؤولية الآباء والكبار ، والآباء هم المراقبون دائما على الأولاد . مهما بلغوا من الدراسات المادية ، والحديث المشهور " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته "[١] . يمثل الركيزة الأساسية في دور الآباء والكبار في تربية الأسرة ، إن سمعة الرجل و صيته تبقى في المجتمع بفضل ذريته الطيبة ، كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم وهو يقول : " فإن الرجل إذا مات وليس له ولد انقطع اسمه "[٢] وإذا فسدت أخلاقهم وتردى سلوكهم فإن ذلك يعود على الوالد بالخسارة الفادحة ، وسيحمل وزرها يوم القيامة ، والرسول صلى الله عليه وسلم

[١] أخرجه البخاري : رقم الحديث ٨٥٣.
[٢] كنز العمال ١٦/٢٨١

يوضح مسؤولية الأفراد رجالا ونساء في نطاق الأسرة والرعاية الذاتية التي يوليها أعضاؤها . ويجب على أولياء الأمور أن يخلقوا في الجيل الناشئ مفهوماً سديداً عن الحياة المادية وكيفية التعامل بأوضاعها حتى لا تنزلق أقدامهم حين يواجهون متاعب الحياة ، وهذا المفهوم يتمثل في قوله صلى الله عليه وسلم : " من أصبح منكم آمنا في سربه معافىً في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها " [١] والإنسان المتحضر الذي يتسارع وراء الفكرة الاستهلاكية ويعمد إلى ما تشمئز منه القلوب لجلب وسائل الرخاء والرفاهية ، لو وقف عند هذا الحديث النبوي قليلا ، ليستطيع أن يتفادى من المشاكل التي تحيط به في الحياة . والجيل الناشئ الذي يتسلح بهذه النصيحة ويطبقها في الحياة يستطيع أن يخطو في مسارهم بالتكافل والتكامل بين الأفراد .

أهمية التأديب :

إلى جانب هذا كله يجب على الأباء البقاء في المحيط المنزلي كموجّه تربوي [Mentor] وهذا التوجيه يتطلب أن يمرن الأولاد ويعوّدهم على الآداب والسلوكيات التي قلما يجدونها من رحاب المدارس، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " الصلاح من الله والأدب من الآباء " [٢] والصلاح الديني يجب أن يحتضنه الآداب الفاضلة التي تزدهر في بيئة الأسرة. ويقول عبد الله بن المبارك : " نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم " والعلوم في هذه الأيام متوافرة وسائلها متجهزة مصادرها ، يمكن الحصول عليها دون جهد كبير . مجرد ضغط على زر الكمبيوتر يأتي إلينا بعلوم القرون ، بينما لا نجد الآداب من هذه المصادر . وإنما مستقرها ومستودعها الأسرة ومن فيها من أولياء الأمور . والأمهات أولى بهذا التأديب لأنهن ألصق بالأولاد وأدرى

[١] المشكاة ، رقم الحديث ٥١١٩

[٢] شرح أدب المفرد ١/١٧٧

بحركاتهم وسكناتهم ، ومن لبانها يقوى الطفل جسميا ، ومن كلامها يتنشط أدبياً وسلوكياً . ولله در الشاعر حافظ إبراهيم وهو يشيد بدور الأم في التربية والتأديب :

الأم مدرسة إذا أعددتَها أعددتَ شعبا طيبَ الأعراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق

وفي الأسوة المحمدية الكثير والمثير لهذا التأديب ، وعن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاما في حجر رسول الله - أي في تربيته - وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله " يا غلام : سم الله ، وكل بيمينك وكل مما يليك ، فما زالت تلك طِعْمتي بعدُ " [1] والوالد يجب أن يقوم لدي الأولاد آمراً وناهياً ومصحّحاً ومنبّهاً ومساعداً ومرشداً في كل صغير وكبير ، حتى يكون هذا هو دأب الأولاد وديدنهم حين يكبرون ، والقصور الذي يلمس الناشئون في ظروفنا أنهم لا يجدون قدوة يقتدى بها . يلجأون إلى مجالس الوعظ والتوعية ، ولا يجدون رجالها يتعظون بها ، بل يخالفونها سرّاً وجهراً ، مما يتأفف منه من يرتاد تلك المجالس . وإذا كان الآباء قدوة أمام الأولاد في القول والعمل ، فلا حاجة إلى كثير من الوعظ والإرشاد ، والقدوة الفاضلة في صمتها وسكوتها تتحدث إلى الآخرين بألف لسان ، ولن يجد أحد من النصيحة والتوعية أكثر مما يلقن له ضميره ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .

وعلى الوالد الذي يريد أن يكون مربياً ومؤدباً ناجحاً أن يتسلح بصفات التربية الفاضلة . ومنها الحلم والأناة في التعامل مع الأولاد ، وقد أثنى صلى الله عليه وسلم أشج عبد القيس على هاتين الصفتين وقال : " إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة " [2] . وفي مجال التربية

[1] رواه البخاري . رقم : ٥٣٧٦
[2] أخرجه مسلم

تمكّن هذه الصفات الوالد أن يدخل صميم قلب ولده ، وكل كلام يصحبه الحِلمُ يترك في القلوب أثراً بالغاً ، ينهضهم ويقعدهم ، ويشجعهم ويثبطهم ، كما يجب أن يتسلح المربي بالرفق وتجنب العنف ، والعجلة في تطبيق التعليمات التربوية لا تفيد في البيئة المنزلية ، بل قد يرتب عليها آثاراً سلبية . وإن وسائل التربية المعنفة تجعل الصغار يضمرون المقت ونزعة الانتقام حين تسنح لهم الفرصة ، والمربي النموذجي يكون ذا قلب رحيم نحو الأولاد ، ويجب أن يلمس الصغار ملامح رحمته في التعامل معهم ، وقد روى البزار عن ابن عمر قول الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الصدد وهو يقول : إن لكل شجرة ثمرة ، وثمرة القلب الولد ، إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده ، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم ، قلنا : يا رسول الله : كلنا يرحم ، قال : ليس رحمته أن يرحم أحدكم صاحبه " . ويجب أيضا أن يمرنهم على الاستقامة في الحياة ، والمطلوب منها لزوم المنهج القويم ، وهي القوة المحركة لجميع الأخلاق الفاضلة . وأثر عن عمر رضي الله عنه قوله : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه ، وفي وصية لمعاذ رضي الله عنه يقول صلى الله عليه وسلم : " استقم وليحسن خلقك"[1].

وبناء الأسرة إذاً مهمة تعبدية ، يثاب عليها صاحبها ، وثوابتها تنطلق من العقيدة وما يترتب عليها من العبادات والأعمال الصالحات والأخلاق الفاضلة .

●●●

[1] أخرجه الحاكم ٤/٢٤٤

تصور الحرب في اليهودية والمسيحية في ضوء "الجهاد في الإسلام" للأستاذ أبي الأعلى المودودي

الدكتور نسيم أختر الندوي
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية ، الجامعة الملية الإسلامية ، نيودلهي

الشريعة اليهودية توجد فيها كتب عديدة نحو المشناة والمدراش لعقيبة بن يوسف ، وتلمود (المركب من المشناة وكومارا) ، وهي شهيرة في أوساط اليهود ، ولكن لا نستشهد بها حول هذا الموضوع ، وذلك بسبب عدم وجود أي كتاب من هذه الكتب ، تتفق عليه جميع المذاهب اليهودية ، فالمناسب أن نراجع التوراة فحسب[١] ، والتي تذكر غايات عديدة للحرب ، ومن أهمها الحصول على سيادة البلاد ، وقهر شعوبها بحد السيف ، والسيطرة على جميع نفوسها ونفائسها .

وقد تم إيضاح غاية الحرب في "كتاب العدد" للعهد العتيق فيما يلي :

" وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي سُهُولِ مُوآبَ بِالْقُرْبِ مِنْ نَهْرِ الأُرْدُنِّ مُقَابِلَ أَرِيحَا: «أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ لاَبُدَّ عَابِرُونَ نَهْرَ الأُرْدُنِّ نَحْوَ أَرْضِ كَنْعَانَ ، فَاطْرُدُوا جَمِيعَ أَهْلِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ ، وَدَمِّرُوا تَمَاثِيلَهُمُ الْمَنْحُوتَةَ ، وَأَبِيدُوا أَصْنَامَهُمُ الْمَسْبُوكَةَ ، وَاهْدِمُوا كُلَّ مُرْتَفَعَاتِهِمْ ، وَامْلِكُوا الأَرْضَ وَاسْتَوْطِنُوا فِيهَا ، لأَنَّنِي قَدْ وَهَبْتُكُمُ الأَرْضَ لِكَيْ تَرِثُوهَا. اقْتَسِمُوا الأَرْضَ بِالْقُرْعَةِ حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ ، فَالسِّبْطُ الْكَبِيرُ يَأْخُذُ نَصِيباً أَكْبَرَ ، وَالسِّبْطُ الصَّغِيرُ يَنَالُ نَصِيباً أَقَلَّ. وَكُلٌّ يُقِيمُ حَيْثُ يَخْرُجُ لَهُ بِالْقُرْعَةِ ، وَاقْتَسِمُوا الأَرْضَ حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ."[٢]

ويُوجد بيان هدف الحرب في كتاب التثنية كما يلي :

- " فَقُومُوا وَارْتَحِلُوا وَاعْبُرُوا وَادِي نَهْرِ أَرْنُونَ ، وَانْظُرُوا لأَنِّي قَدْ نَصَرْتُكَ عَلَى سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ وَأَرْضِهِ. فَابْتَدِئْ بِتَمَلُّكِ الأَرْضِ ، وَأَثِرْ عَلَيْهِ حَرْباً " [٣]

- " ثُمَّ تَحَوَّلْنَا وَاتَّجَهْنَا نَحْوَ طَرِيقِ بَاشَانَ ، فَخَرَجَ عُوجُ مَلِكُ بَاشَانَ لِمُحَارَبَتِنَا بِكَامِلِ جَيْشِهِ ، فِي إِدْرَعِي. فَقَالَ لِي الرَّبُّ : « لاَ تَخَفْ مِنْهُ. قَدْ نَصَرْتُكَ عَلَيْهِ مَعَ سَائِرِ جَيْشِهِ وَأَرْضِهِ ، فَتَفْعَلُ بِهِ كَمَا فَعَلْتَ بِسِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ الَّذِي كَانَ مُقِيماً فِي حَشْبُونَ. فَحَقَّقَ لَنَا إِلَهُنَا النَّصْرَ أَيْضاً عَلَى عُوجِ مَلِكِ بَاشَانَ وَعَلَى سَائِرِ جَيْشِهِ ، فَهَزَمْنَاهُ حَتَّى لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ حَيٌّ ، وَاسْتَوْلَيْنَا عَلَى جَمِيعِ مُدُنِهِ وَكُلِّ قُرَاهُ. فَكَانَتْ فِي جُمْلَتِهَا سِتِّينَ مَدِينَةً مُنْتَشِرَةً فِي كُلِّ مِنْطَقَةِ أَرْجُوبَ الَّتِي تُشَكِّلُ مَمْلَكَةَ عُوجٍ فِي بَاشَانَ. وَكَانَتْ جَمِيعُ هَذِهِ مُدُناً مُحَصَّنَةً بِالأَسْوَارِ الْعَالِيَةِ وَالأَبْوَابِ وَالْمَزَالِيجِ ، فَضْلاً عَنْ قُرَى الصَّحْرَاءِ الْكَثِيرَةِ. فَدَمَّرْنَاهَا كَمَا فَعَلْنَا بِمُدُنِ سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ ، وَقَضَيْنَا عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ ، وَلَكِنَّنَا غَنِمْنَا لأَنْفُسِنَا كُلَّ الْبَهَائِمِ وَأَسْلاَبِ الْمُدُنِ " [٤].

- " لَكِنَّ سِيحُونَ مَلِكَ حَشْبُونَ رَفَضَ أَنْ يَدَعَنَا نَجْتَازُ بِبِلاَدِهِ ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ قَسَّى رُوحَهُ وَأَغْلَظَ قَلْبَهُ لِكَيْ يَهْزِمَهُ عَلَى أَيْدِيكُمْ كَمَا فَعَلَ الآنَ. وَقَالَ لِي الرَّبُّ : انْظُرْ ، هَا قَدِ ابْتَدَأْتُ أَدْفَعُ أَمَامَكَ سِيحُونَ لِتَسْتَوْلِيَ عَلَى أَرْضِهِ ، فَأَسْرِعْ فِي تَمَلُّكِهَا حَتَّى تَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا كُلِّهَا. فَخَرَجَ سِيحُونُ بِكَامِلِ جَيْشِهِ إِلَى يَاهَصَ لِمُحَارَبَتِنَا. فَأَتَانَا النَّصْرُ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ إِلَهِنَا ، فَدَحَرْنَاهُ وَأَبْنَاءَهُ وَسَائِرَ جَيْشِهِ. وَاسْتَوْلَيْنَا عَلَى جَمِيعِ مُدُنِهِ ، وَقَضَيْنَا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ ، فَلَمْ يَنْجُ حَيٌّ مِنْهُمْ ، وَلَكِنَّ الْبَهَائِمَ وَالأَسْلاَبَ الَّتِي نَهَبْنَاهَا مِنَ الْمُدُنِ أَخَذْنَاهَا غَنَائِمَ لأَنْفُسِنَا " [٥].

فبعد ما ندرس هذه النصوص من العهد العتيق نصل إلى نتيجة أن اليهودية تحدّد وراثة الأرض لبني إسرائيل فقط ، فيُوجد بينها وبين الإسلام بون شاسع ، وذلك لأن الإسلام لا يرث فيه الأرضَ إلا عباد الله الصالحون ، قال تعالى :" أن الأرض يرثها عبادي الصالحون " [٦] ، فهذا من أوضح الأمثلة للعنصرية في اليهودية ، وفرق آخر بين هاتين الديانتين أن وراثة الأرض في اليهودية تسمح لبني إسرائيل بالسيطرة على كل أرواح

وممتلكات منسوبة إلى تلك الأرض المحتلة ، أما الإسلام فهو يقصد بوراثة الأرض إخراج أصحاب تلك الأرض من الظلمات إلى النور ، ومن الجور إلى العدل. والجدير بالذكر أننا لا نجد أي آية قرآنية تشير إلى تحويل أرض أو بلاد إلى ميراث قوم خاص ، أو حثهم على الاستيلاء عليها بعون الحرب .

إن الإسلام قد عيّن حدود الحرب ، فلا يُوجد فيه اعتداء ولا ظلم، فلا يُقتل فيه طفل أو امرأة ، أو كاهن ، أو مريض ، ولا تُهلك فيه الممتلكات ، ولا تُدمَّر فيه الأشجار ، أما اليهودية فيبدو من العهد العتيق أنها تبالغ في إيذاء عدوها بل تنزع حق حياته إذا لم يستسلم ، وتم التغلب عليه بالحرب ، فنجد في كتاب التثنية :

" وَحِينَ تَتَقَدَّمُونَ لِمُحَارَبَةِ مَدِينَةٍ فَادْعُوهَا لِلصُّلْحِ أَوَّلاً. فَإِنْ أَجَابَتْكُمْ إِلَى الصُّلْحِ وَاسْتَسْلَمَتْ لَكُمْ ، فَكُلُّ الشَّعْبِ السَّاكِنِ فِيهَا يُصْبِحُ عَبِيداً لَكُمْ. وَإِنْ أَبَتِ الصُّلْحَ وَحَارَبَتْكُمْ فَحَاصِرُوهَا ، فَإِذَا أَسْقَطَهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ فِي أَيْدِيكُمْ ، فَاقْتُلُوا جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ ، وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ أَسْلاَبٍ ، فَاغْنَمُوهَا لأَنْفُسِكُمْ ، وَتَمَتَّعُوا بِغَنَائِمِ أَعْدَائِكُمُ الَّتِي وَهَبَهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ " [٧].

" وَإِذَا حَاصَرْتُمْ مَدِينَةً حِقْبَةً طَوِيلَةً مُعْلِنِينَ الْحَرْبَ عَلَيْهَا لافْتِتَاحِهَا ، فَلاَ تَقْطَعُوا أَشْجَارَهَا بِحَدِّ الْفَأْسِ وَتُتْلِفُوهَا لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِهَا. هَلْ شَجَرَةُ الْحَقْلِ إِنْسَانٌ حَتَّى يَهْرُبَ أَمَامَكُمْ فِي الْحِصَارِ ؟ أَمَّا الأَشْجَارُ الَّتِي لاَ يُؤْكَلُ ثَمَرُهَا فَأَتْلِفُوهَا وَاقْطَعُوهَا ، لاسْتِخْدَامِهَا فِي بِنَاءِ حُصُونٍ حَوْلَ الْمَدِينَةِ الْمُحَاصَرَةِ الْمُتَحَارِبَةِ مَعَكُمْ ، إِلَى أَنْ يَتِمَّ سُقُوطُهَا " [٨].

"أَمَّا مُدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَهَبُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثاً فَلاَ تَسْتَبْقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً ، بَلْ دَمِّرُوهَا عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا ، كَمُدُنِ الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ ، لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ رَجَاسَاتِهِمِ الَّتِي مَارَسُوهَا فِي عِبَادَةِ آلِهَتِهِمْ ، فَتَغْوُوا وَرَاءَهُمْ وَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمْ " [٩].

" وَمَتَى أَدْخَلَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ مَاضُونَ إِلَيْهَا لِتَرِثُوهَا ، وَطَرَدَ مِنْ أَمَامِكُمْ سَبْعَ أُمَمٍ ، أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ ، وَهُمُ الْحِثِّيُّونَ وَالْجِرْجَاشِيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ. وَأَسْلَمَهُمُ الرَّبُّ إِلَيْكُمْ وَهَزَمْتُمُوهُمْ ، فَإِنَّكُمْ تُحَرِّمُونَهُمْ. لاَ تَقْطَعُوا لَهُمْ عَهْداً ، وَلاَ تَرْفُقُوا بِهِمْ ، وَلاَ تُصَاهِرُوهُمْ. فَلاَ تُزَوِّجُوا بَنَاتِكُمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ ، وَلاَ أَبْنَاءَكُمْ مِنْ بَنَاتِهِمْ ، إِذْ يُغْوُونَ أَبْنَاءَكُمْ عَنْ عِبَادَتِي لِيَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى ، فَيَحْتَدِمُ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعاً. وَلَكِنْ هَذَا مَا تَفْعَلُونَهُ بِهِمْ : اهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ وَحَطِّمُوا أَصْنَامَهُمْ وَقَطِّعُوا سَوَارِيَهُمْ وَأَحْرِقُوا تَمَاثِيلَهُمْ " [١٠].

" دَمِّرُوا جَمِيعَ الأَمَاكِنِ الَّتِي تَرِثُونَهَا ، حَيْثُ عَبَدَتِ الأُمَمُ آلِهَتَهَا ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَلَى الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ أَمْ عَلَى التِّلاَلِ أَمْ تَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ ، وَاهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ ، وَحَطِّمُوا أَنْصَابَهُمْ ، وَأَحْرِقُوا سَوَارِيَهُمْ. فَتِّتُوا تَمَاثِيلَ آلِهَتِهِمْ وَامْحُوا أَسْمَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ " [١١]

" وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : « انْتَقِمْ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَبَعْدَهَا تَمُوتُ وَتَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ ». فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ : « جَهِّزُوا مِنْكُمْ رِجَالاً مُجَنَّدِينَ لِمُحَارَبَةِ الْمِدْيَانِيِّينَ وَالانْتِقَامِ لِلرَّبِّ مِنْهُمْ. أَرْسِلُوا لِلْحَرْبِ أَلْفاً وَاحِداً مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ ». فَتَمَّ اخْتِيَارُ أَلْفٍ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ، فَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً مِنْ بَيْنِ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ مُجَرَّدِينَ لِلْقِتَالِ. فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى ، أَلْفاً مِنْ كُلِّ سِبْطٍ ، لِلْحَرْبِ بِقِيَادَةِ فِينْحَاسَ بْنِ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ ، الَّذِي أَخَذَ مَعَهُ أَمْتِعَةَ الْقُدْسِ وَأَبْوَاقَ الْهُتَافِ. فَحَارَبُوا الْمِدْيَانِيِّينَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ ؛ وَقَتَلُوا مَعَهُمْ مُلُوكَهُمُ الْخَمْسَةَ : أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ ، كَمَا قَتَلُوا بَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَسَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ الْمِدْيَانِيِّينَ وَأَطْفَالَهُمْ ، وَغَنِمُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَسَائِرَ أَمْلاَكِهِمْ ، وَأَحْرَقُوا مُدُنَهُمْ كُلَّهَا بِمَسَاكِنِهَا وَحُصُونِهَا ، وَاسْتَوْلَوْا عَلَى كُلِّ الْغَنَائِمِ وَالأَسْلاَبِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ ، وَرَجَعُوا إِلَى مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَجَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ بِالسَّبْيِ وَالأَسْلاَبِ وَالْغَنِيمَةِ إِلَى الْمُخَيَّمِ فِي سُهُولِ مُوآبَ بِالْقُرْبِ مِنْ نَهْرِ الأُرْدُنِّ مُقَابِلَ أَرِيحَا. فَخَرَجَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ وَكُلُّ قَادَةِ إِسْرَائِيلَ لاِسْتِقْبَالِهِمْ إِلَى خَارِجِ الْمُخَيَّمِ ،

فَأَبْدَى مُوسَى سَخَطَهُ عَلَى قَادَةِ الْجَيْشِ مِنْ رُؤَسَاءِ الأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمِئَاتِ الْقَادِمِينَ مِنَ الْحَرْبِ ، وَقَالَ لَهُمْ : « لِمَاذَا اسْتَحْيَيْتُمُ النِّسَاءَ ؟ إِنَّهُنَّ بِاتِّبَاعِهِنَّ نَصِيحَةَ بَلْعَامَ أَغْوَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِعِبَادَةِ فَغُورَ ، وَكُنَّ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ ، فَتَفَشَّى الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ ، وَاقْتُلُوا أَيْضاً كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلاً ، وَلَكِنِ اسْتَحْيُوا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلاً " [١٢].

" وَدَمَّرُوا الْمَدِينَةَ وَقَضَوْا بِحَدِّ السَّيْفِ عَلَى كُلِّ مَنْ فِيهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ وَشُيُوخٍ حَتَّى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ. وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَهَبَا لِاسْتِكْشَافِ الْمَدِينَةِ : « ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَاهَا مَعَ كُلِّ مَا لَهَا مِنْ هُنَاكَ كَمَا حَلَفْتُمَا لَهَا ». فَمَضَى الْجَاسُوسَانِ إِلَى بَيْتِ رَاحَابَ ، فَأَخْرَجَاهَا هِيَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا ، وَأَقْرِبَاءَهَا ، وَذَهَبَا بِهِمْ إِلَى مَكَانٍ آمِنٍ خَارِجَ مُخَيَّمِ إِسْرَائِيلَ. ثُمَّ أَحْرَقَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ بِكُلِّ مَا فِيهَا. أَمَّا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ فَقَدْ حَفِظُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ " [١٣]

" أَمَّا مَلِكُ عَايَ فَقَدْ وَقَعَ فِي الأَسْرِ فَتَسَلَّمَهُ يَشُوعُ. وَعِنْدَمَا تَمَّ الْقَضَاءُ عَلَى جَيْشِ عَايَ فِي الصَّحْرَاءِ حَيْثُ تَعَقَّبُوا الإِسْرَائِيلِيِّينَ ، وَفَنُوا جَمِيعُهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ ، رَجَعَ الْمُحَارِبُونَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ إِلَى عَايَ وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ فِيهَا. فَكَانَ جَمِيعُ مَنْ قُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً ، وَهُمْ جَمِيعُ أَهْلِ عَايَ. وَظَلَّ يَشُوعُ مَادّاً يَدَهُ بِالْحَرْبَةِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ حَتَّى تَمَّ الْقَضَاءُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ عَايَ. أَمَّا الْبَهَائِمُ وَغَنَائِمُ الْمَدِينَةِ فَقَدْ نَهَبَهَا الإِسْرَائِيلِيُّونَ لأَنْفُسِهِمْ ، بِمُقْتَضَى أَمْرِ الرَّبِّ الَّذِي أَصْدَرَهُ إِلَى يَشُوعَ. وَهَكَذَا أَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَحَوَّلَهَا إِلَى تَلِّ خَرَابٍ أَبَدِيٍّ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ " [١٤].

الواضح من هذه النصوص أن اليهودية قد قسمت أعداءها إلى نوعين ، نوع يحتوي على الأعداء الخارجين من إرث بني إسرائيل ، وآخر يشتمل على الأعداء الداخلين في ميراثهم ، ولكل منهما عقاب خاص ، فالأعداء من النوع الأول سيُعرض عليهم خيار الصلح أو الحرب ، وإذا قبلوا خيار الأول وسلّموا بلادهم إلى الفاتحين ، فهم سيخدمونهم كالعبيد ، وإذا رفضوه ، فهم سيواجهون الحرب ، وستُقتل فئة الرجال

في حالة الهزيمة ، ويُستعبد أطفالهم ونساؤهم ، وتتحول ملكيتهم إلى ملكية بني إسرائيل. ومما يُدهشنا أن قطع الأشجار حرام في اليهودية. ولكن ليست الحرمة هناك بسبب أنه عمل قبيح وممنوع شرعياً ، بل ذلك بسبب وجود مصلحة مادية للفاتحين فيه .

أما أعداء بني إسرائيل من النوع الثاني فهم سيحرمون من كافة حقوق الإنسان ، بما فيها حق الحياة ، وليس لهم خيار الصلح والمعاهدة إلا الحرب ، وقد أُمر بنو إسرائيل بالقضاء بحد السيف على كل من رجال ونساء وأطفال وشيوخ حتى جميع البهائم ، وبهدم مذابحهم وإحراقِ سواريهم ، وكسرِ تماثيلِ آلهتهم .

وهذه هي التعاليم اليهودية التي تبدو مظاهرها في أرض فلسطين كل يوم ، حيث يُقتل الأطفال والنساء والشيوخ كالبهائم ، والأسف أن هذه التعاليم جزء من كتابهم المقدس .

أما تصور الحرب في المسيحية فإن المعلومات المقدمة إليكم حول هذا الموضوع مستمدة من " العهد الجديد " ومن الضروري التوضيح هنا أن " العهد الجديد " ليس إنجيلاً حقيقياً نزل على عيسى - سلام الله عليه- بل هو مجموعة لأربع صحف مكتوبة بأيدي الحواريين أو تلامذة الحواريين لسيدنا عيسى - سلام الله عليه - [١٥]

فالمسيحية كما فهمناها ، تدرّس الأخوة والمحبة ، وتعارض فكرة الحرب معارضة شديدة ، وتدعو إلى عدم المقاومة والمكافحة ضد العدوان ، والجدير بالذكر أن المسيحية لا تركّز على النهي عن المنكر، وإزالة الفساد من الأرض ، فلا يُوجد فيها تعليم الدفاع عن المظلومين ، حتى تخلو عن إذن الدفاع عن النفس .

ونقدم فيما يلي ترجمة بعض النصوص من " العهد الجديد " تتجلى منها القيم المسيحية الخاصة بالموضوع :

فذُكر فيه تحت العنوان" انتقام "

" وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ : عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بِمِثْلِهِ ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ ، فَأَدِرْ لَهُ الْخَدَّ الآخَرَ ؛ وَمَنْ أَرَادَ مُحَاكَمَتَكَ لِيَأْخُذَ ثَوْبَكَ ، فَاتْرُكْ لَهُ رِدَاءَكَ أَيْضاً ؛ وَمَنْ

سَخَّرَكَ أَنْ تَسِيرَ مِيلاً ، فَسِرْ مَعَهُ مِيلَيْنِ. مَنْ طَلَبَ مِنْكَ شَيْئاً ، فَأَعْطِهِ. وَمَنْ جَاءَ يَقْتَرِضُ مِنْكَ ، فَلاَ تَرُدَّهُ خَائِباً " [١٦]

ونجد تحت العنوان" محبة الأعداء " :

" وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ : تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ : أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ ، وَبَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ ، وَأَحْسِنُوا مُعَامَلَةَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَكُمْ ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَضْطَهِدُونَكُمْ " [١٧]

ثم يقول " العهد الجديد " :

" وَأَمَّا لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ ، فَأَقُولُ : أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ ؛ أَحْسِنُوا مُعَامَلَةَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَكُمْ ؛ بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ ؛ صَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ ، وَمَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ ، فَاعْرِضْ لَهُ الْخَدَّ الآخَرَ أَيْضاً. وَمَنِ انْتَزَعَ رِدَاءَكَ ، فَلاَ تَمْنَعْ عَنْهُ ثَوْبَكَ أَيْضاً. أَيُّ مَنْ طَلَبَ مِنْكَ شَيْئاً فَأَعْطِهِ ؛ وَمَنِ اغْتَصَبَ مَالَكَ ، فَلاَ تُطَالِبْهُ. وَبِمِثْلِ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يُعَامِلَكُمُ النَّاسُ عَامِلُوهُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً. فَإِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ ؟ فَحَتَّى الْخَاطِئُونَ يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ ! وَإِنْ أَحْسَنْتُمْ مُعَامَلَةَ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ مُعَامَلَتَكُمْ ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ ؟ فَحَتَّى الْخَاطِئُونَ يَفْعَلُونَ هَكَذَا ! وَإِنْ أَقْرَضْتُمُ الَّذِينَ تَأْمُلُونَ أَنْ تَسْتَوْفُوا مِنْهُمْ ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ ؟ فَحَتَّى الْخَاطِئُونَ يُقْرِضُونَ الْخَاطِئِينَ لِكَيْ يَسْتَوْفُوا مِنْهُمْ مَا يُسَاوِي قَرْضَهُمْ. وَلَكِنْ ، أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا الْمُعَامَلَةَ ، وَأَقْرِضُوا دُونَ أَنْ تَأْمُلُوا اسْتِيفَاءَ الْقَرْضِ ، فَتَكُونَ مُكَافَأَتُكُمْ عَظِيمَةً ، وَتَكُونُوا أَبْنَاءَ الْعَلِيِّ ، لأَنَّهُ يُنْعِمُ عَلَى نَاكِرِي الْجَمِيلِ وَالأَشْرَارِ. فَكُونُوا أَنْتُمْ رُحَمَاءَ ، كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ رَحِيمٌ " [١٨].

فتعلّم المسيحية المؤمن بها أن يحب العدو ، ويعرض خدّه الآخر إذا ضرب أحد على خدّه الأول ، ويتجنب مطالبة ماله المُغتصَب. وإذا أراد أن يكون ابناً حقيقياً للأب السماوي ، يجب أن يكون رحيماً كما هو .

والمسيحية تعلّم الرهبانية ، ولا تبيّن غاية خلق الإنس في العالم ، ولا تبحث نظام التمدن البشري ، ولا تأتي بتفاصيل حقوق الله وحقوق الإنسان وكيفية أدائها ، وتفشل في ربط حياة الدنيا بالآخرة ، ولا تؤمن بأن الدنيا مزرعة الآخرة ، والإنسان يمرّ بمراحل تدريجية للارتقاء من

الحياة الدنيوية العملية إلى الحياة الأخروية التي يُجزى فيها الإنسان بما عمل في الدنيا ، وتركز على دخول ملكوت السماوات بالانعزال عن الفعاليات الدنيوية تماماً. ونقدم فيما يلي بعض الأدلة من " العهد الجديد" التي تتضح بها فلسفة القيم المسيحية :

يحثّ " العهد الجديد" المؤمن به على أن يبغض جميع أقربائه ، فيقول :

" إِنْ جَاءَ إِلَيَّ أَحَدٌ ، وَلَمْ يُبْغِضْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَزَوْجَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ ، بَلْ نَفْسَهُ أَيْضاً ، فَلاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذاً لِي " [١٩].

ولم تأت المسيحية لإقامة السلام في الأرض بل أتت لأغراض آتية:

" أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُرْسِيَ السَّلاَمَ عَلَى الأَرْضِ ؟ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ ، بَلْ بِالأَحْرَى الانْقِسَامَ : فَإِنَّهُ مُنْذُ الآنَ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ خَمْسَةٌ فَيَنْقَسِمُونَ: ثَلاَثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ ، وَاثْنَانِ عَلَى ثَلاَثَةٍ ، فَالآبُ يَنْقَسِمُ عَلَى ابْنِهِ ، وَالابْنُ عَلَى أَبِيهِ ، وَالأُمُّ عَلَى بِنْتِهَا ، وَالْبِنْتُ عَلَى أُمِّهَا ، وَالْحَمَاةُ عَلَى كَنَّتِهَا ، وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا " [٢٠].

والمسيحية تقول إن رجلاً غنياً لن يدخل ملكوت السماوات : "فَقَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: " الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى الْغَنِيِّ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. وَأَيْضاً أَقُولُ : إِنَّهُ لأَسْهَلُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَمَلُ فِي ثَقْبِ إِبْرَةٍ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ الْغَنِيُّ مَلَكُوتَ اللهِ " [٢١].

فلا بد للإنسان أن تخلو نفسه تماماً من كل ما لديه من الحب والأموال [٢٢].

وتقضي المسيحية على جميع النشاطات المعيشية ، فهي تقول : "لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ : لاَ تَهْتَمُّوا لِمَعِيشَتِكُمْ بِشَأْنِ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِشَأْنِ مَا تَكْتَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّدِ طَعَامٍ، وَالْجَسَدُ أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّدِ كِسَاءٍ ؟ تَأَمَّلُوا طُيُورَ السَّمَاءِ : إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ فِي مَخَازِنَ ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَعُولُهَا. أَفَلَسْتُمْ أَنْتُمْ أَفْضَلَ مِنْهَا كَثِيراً ؟ فَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا حَمَلَ الْهُمُومَ يَقْدِرُ أَنْ يُطِيلَ عُمْرَهُ وَلَوْ سَاعَةً وَاحِدَةً ؟ وَلِمَاذَا تَحْمِلُونَ هَمَّ الْكِسَاءِ ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو : إِنَّهَا لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ؛ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ : حَتَّى سُلَيْمَانُ فِي قِمَّةِ

مَجْدِهِ لَمْ يَكْتَسِ مَا يُعَادِلُ وَاحِدَةً مِنْهَا بَهَاءً! فَإِنْ كَانَ اللَّهُ هَكَذَا يَكْسُو الأَعْشَابَ الْبَرِّيَّةَ مَعَ أَنَّهَا تُوْجَدُ الْيَوْمَ وَتُطْرَحُ غَداً فِي النَّارِ ، أَفَلَسْتُمْ أَنْتُمْ ، يَاقَلِيلِي الإِيمَانِ ، أَحْرَى جِدّاً بِأَنْ يَكْسُوَكُمْ ؟ فَلاَ تَحْمِلُوا الْهَمَّ قَائِلِينَ : مَا عَسَانَا نَأْكُلُ ؟ أَوْ : مَا عَسَانَا نَشْرَبُ ؟ أَوْ : مَا عَسَانَا نَكْتَسِي ؟ " [٢٣]

ونتيجة لهذه التعاليم المسيحية سينقسم الناس إلى جماعتين طبيعيتين : جماعة تختار الرهبانية للتمتع بملكوت السماوات ، وتترك الدنيا وما فيها نهائياً ، وأما الثانية فهي ستحاول طبعاً أن تسدّ حاجاتها الطبيعية ، ولكنها ستبقى محرومة من التعاليم الدينية التي ترشدها في النشاطات الدنيوية ، وهكذا سيصبح المجتمع المسيحي ضحية للإفراط أو التفريط. فالجماعة الأولى لن تُضطر إلى الحرب لأنها منعزلة عن الحياة المدنية ، وأما الثانية فهي إذا اُضطرت إلى الحرب ستقوم بإراقة الدم الإنساني عشوائياً ، لخلوها عن تعاليم وضوابط الحرب ، ولا تقول المسيحية المؤمنة بالرهبانية إنه لا حاجة إلى استخدام السيف لإزالة الفساد عن المجتمع ، بل هي تقول إنه لا حاجة إلى قمع الفساد بنفسه[٢٤] .

وبما أن المسيحية تدعو إلى ترك الدنيا. وفي هذا الوضع لا تكون حاجة إلى الحرب ، لأن الحرب يتم الاضطرار إليها عند إقامة نظام سياسي أو اقتصادي أو أي نظام آخر ، أو أي دستور تحتاج إليه الحضارات.

فكيف تتكر المسيحية هذه الحقيقة أن غياب إمكانية الحرب يتوقف على تواجد الرهبانية في حياة كل شخص يتنفس على كرة الأرض ، وهذا مستحيل ، والحقيقة أن آمال المسيحية تشابه أحلامها ، والأحلام لا تصبح واقعاً إلا بإدراك الحقائق المرّة للحياة البشرية الدنيوية التي تلجأ أحياناً إلى الحرب ، وذلك لإقامة الأمن والسلام ، وقمع الناس الذين لا يعيشون في الدنيا إلا لإزعاج الآخرين ونشر الفساد في الأرض .

والمسيحية فشلت في عرض دستور شامل يربط الدنيا بالآخرة ، أما الإسلام فيمكن أن يتبناه كل شخص سواء كان تاجراً أو مُزارعًا ، حاكماً أو محكوماً بدون أن يخسر في حياته في الدنيا ، وبدون أن تتأثر به حياته في الآخرة ، فلا نبالغ إذا قلنا : إن المسيحية تعارض قانون

الفطرة، ولا يدل عدم ذكر الحرب في المسيحية على أنها دين كامل بل هي بالعكس ، لأنها لا تقدّم حلولاً للمشكلات التي هي جزء لا يتجزأ للحياة الإنسانية .

ومن ميزات المجتمع البشري أن الإنسان تتأثر أخلاقه بالبيئة التي يعيش فيها ، فإذا عاش حياة حرّة تكون أخلاقه سامية ، لا يمكن تصورها في حياة العبودية ، وإذا درسنا حياة عيسى – عليه الصلاة والتسليم – نجد أنه وُلد في قوم مغلوبين يعيشون تحت سيطرة الروم ، وكانت قد أدّت العبودية المستمرة إلى تدهور مستوى أخلاقهم[٢٥] إلى حد أنهم ما كانوا يستطيعون أن يميّزوا بين الحق والباطل ، وذلك بسبب فقدان الشعور الديني الحقيقي ، وكان أسوء من ذلك أنهم ما كانت تميل طبيعتهم إلى الحق والصداقة ، وكان من المتوقع أن سيدنا عيسى سيقوم بانتشال الناس من براثن عبودية الروم ، ولكنه نظراً إلى حالة القوم والظروف التي كانوا يعيشون فيها اعتقد عيسى بأن الناس يحتاجون أولاً إلى الصبر وتحمل الأذى ، ثم توجه إلى مرحلة الجهاد والقتال في نهاية عصره ، وأبدى رغبته في قتل أعدائه كما يقول :

" وَأَمَّا أَعْدَائِي أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَأَحْضِرُوهُمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي " [٢٦]

وكذلك نجد أنه أمر حواريه بأن يشتروا سيفاً :

فَقَالَ لَهُمْ : « أَمَّا الآنَ ، فَمَنْ عِنْدَهُ صُرَّةُ مَالٍ ، فَلْيَأْخُذْهَا؛ وَكَذلِكَ مَنْ عِنْدَهُ حَقِيبَةُ زَادٍ. وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ ، فَلْيَبِعْ رِدَاءَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ هَذَا الَّذِي كُتِبَ عُدَّ مَعَ الْمُجْرِمِينَ لاَبُدَّ أَنْ يَتِمَّ فِيَّ ، لأَنَّ كُلَّ نُبُوءَةٍ تَخْتَصُّ بِي لَهَا إِتْمَامٌ ! » فَقَالُوا : « يَارَبُّ هَا هُنَا سَيْفَانِ ». فَقَالَ لَهُمْ : «كَفَى ! » [٢٧]

ولكن عيسى - عليه السلام - بعد أن تلقى النبوة لم يجد إلا ثلاث سنوات أو أقل للقيام بهمته ، وهذه المدة لم تكن كافية لتهيئة قومه للجهاد ضد الروم ، أما الجهاد فلم يكن غير ممكن لدى عيسى - عليه الصلاة والسلام – كما تتجلى من النصوص المذكورة أعلاه ، لأن الشريعة التي ورثها عيسى كانت شريعة موسوية مليئة بأوامر القتال

مع العدو ، وهي كانت باقية غير منسوخة في عصره ، وكان المطلوب من عيسى - عليه السلام - بإكمال تلك الشريعة فقط ، كما يقول العهد العتيق :

" لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأُلْغِيَ ، بَلْ لأُكَمِّلَ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ : إِلَى أَنْ تَزُولَ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ ، لَنْ يَزُولَ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ ، حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيْءٍ. فَأَيُّ مَنْ خَالَفَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى ، وَعَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلَهُ ، يُدْعَى الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا ، فَيُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ : إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى بِرِّ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ ، لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ أَبَداً " [٢٨]

ويقول إنجيل يوحنّا :

" لأَنَّ الشَّرِيعَةَ أُعْطِيَتْ عَلَى يَدِ مُوسَى ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَقَدْ تَوَاجَدَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ " [٢٩]

ففي ضوء هذه النصوص يمكننا القول إن المسيحية الحقيقية يُوجد فيها تصور الحرب والقتال ، ولكنه بعد أن تمت التصرفات الفكرية واللفظية ، [٣٠] في الإنجيل وخاصة بعد ما أعلن سينت بال (بولوس) أن المسيحية ليست لبني إسرائيل بل هي للعالم كله ، والحقيقة أنها كانت خاصة لبني إسرائيل ، كما أشار العهد العتيق : " لاَ تَسْلُكُوا طَرِيقاً إِلَى الأُمَمِ ، وَلاَ تَدْخُلُوا مَدِينَةً سَامِرِيَّةً. بَلِ اذْهَبُوا بِالأَحْرَى إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ " [٣١]. وأعلن سينت بال بأنه ليس من اللازم للمؤمن بالمسيحية الإيمان بالشريعة الموسوية [٣٢] .

هكذا أصبحت المسيحية غير قادرة على الإعلان بالجهاد ضد الظلم والعدوان ، حتى أصبحت فريسة للتفريط والإفراط. فبالرغم من كثرة متبعي المسيحية ظل المسيحيون يعانون من الظلم والعبودية إلى مدة طويلة ، حتى واجهوا العدوان الشديد في عام ٧٠م حينما هاجم تيتوس القدس ، مما أدى إلى مصرع أكثر من عشرة آلاف نسمة ، وذلك بسبب شدة الجوع ، وأرسل آلاف من الناس إلى الروم لممارسة الرمي على أجسادهم ، [٣٣] وكذلك واجه المسيحيون الظلم والهوان بيد دايو كليتيان ،

الذي هدّم الكنائس وأحرق الكتب المقدسة ، وقتل عدداً هائلاً من المسيحيين. وكذلك شهدت عين السماء منتهى الجور في مستهل القرن الرابع الميلادي حينما أُضجِعَ المسيحيون على جمرات النار الملتهبة ، ولكنهم لم يردّوا على هذه الشدائد بالرغم من تمتعهم بالقوة ، لأن عقيدتهم كانت تمنعهم عن المقاومة والتصدي للعدوان .

وكل ما بينت في الفقرة السابقة هو مثال لنظرية التفريط المتواجدة في عقيدة المسيحيين ، التي تسببت في معاناتهم من كل نوع من الشدائد ، وأما نظرية الإفراط فهي أيضاً تضع في طيها تاريخاً طويلاً للقهر والدمار ، وهذا وجه آخر للمسيحية .

وتبدأ مرحلة التفريط في المسيحية بعد أن توسعت دائرة المؤمنين بها في العالم ، وعادت إليهم مسؤولية تولي زمام الحكومات. والمعلوم أن إدارة أي حكومة أو نظام تمدن تحتاج إلى بعض الأصول السياسية والمدنية والإدارية ، كما تحتاج إلى دستور كامل يشتمل على ضوابط الحرب ، وقوانين الصلح ، وتعاليم الأمن والسلام. والواقع أن المسيحية المنفصلة عن الشريعة الموسوية كانت خالية منها تماماً ، مما أسفرت عن سيادة قانون الغابات ، واتباع النفس والهوى ، وظهرت الفتنة ، وانتشر الفساد ، والتمرد والعنجهية. فهدّم القسطنطين أبواب المعابد وسطوحها ، وخلع ملابس الأصنام ، وحليها وأخرجها من المعابد[٣٤] ، وأعلن الملك ثيودوسيوس بأن جميع العبادات الخارجة عن دائرة المسيحية تستوجب عقوبة الإعدام ، لأنها مرادفة للتمرد ضد الحكومة. ودمّر أسقف تورس في ولاية غال معابد الروم وأصنامها ، حتى الأشجار التي كان الروم يقدّسونها. كما قام مارسيلوس (Marcellus) إمام مسيحي مقدّس من الشام وأسقف منطقة فاميا (Apamea) بتدمير معبد عظيم لجوبيتر كبير آلهة الرومان ، وكثير من المعابد الأخرى. وكذلك فعل ثيوفيلوس(Theophilus) رئيس أساقفة مصر في الإسكندرية مع معبد سيرابيس ، الذي كان نموذجاً رائعاً لهندسة المعمارية اليونانية ، وأحرق مكتبه ، الذي كان زاخراً بالكتب القيمة التي جمعتها سلالة بطالسة.

وكسّر أصنام سرابيس وجرّ أيديها المكسورة في سوق الإسكندرية ، ثم أحرقها أمام حشد كبير من الناس [٣٥] .

هكذا انتشرت المسيحية بحد السيف في الروم والبلدان الأوروبية الأخرى ، وأفريقيا والشرق الأدنى ، ثم شهد العالم حروباً دامية لا ينساها.

وكان من الوسائل التي تبنتها المسيحية البولوسية للقضاء على معتقدات الديانات الأخرى نظام المحاكم الدينية المعروفة بـ " Inquisition" القائمة تحت إشراف البابوية الرومية. فكانت هذه المحاكم تعدّ الكفر والإلحاد واليهودية والإسلام كلها جريمة ، وتعاقب الناس المرتكبين بها بطرق غير إنسانية ، بما فيها إحراق الأحياء، وقطع اللسان ، وسحب عظام الأموات من القبور ، ورميها في الخارج. فقد قتلت هذه المحاكم ثلاثمائة وأربعين ألف شخص ، بمن فيهم اثنان وثلاثون ألف شخص أُحرقوا وهم كانوا أحياء. وكذلك يبلغ عدد القتلى تحت أوامر هذه المحاكم المسيحية حوالي مائة وخمسين ألفاً ، وذلك في مكسيكيو، وقرطاجنة ، وسيسلي ، وسارد ينيا ، ومالطة ، ونيبيلز ، وميلان ، وفلاندرس وغيرها من المناطق في العالم [٣٦] .

هذا مثال للتفريط الهالك للبشرية ، الذي ظهر في سلوك المسيحيين بعد أن دخلوا الساحة العملية للحياة. فهم بسبب فقدان التعاليم والضوابط للحرب في ديانتهم اختاروا طرقاً وحشية .

المصادر والمراجع :

---

١ والتوراة الموجودة في شكل " العهد العتيق" ليست توراة حقيقية عندنا(وللتفصيل انظر " الجهاد في الإسلام للأستاذ المودودي (الأردية)، المكتبة الإسلامية المركزية، نيودلهي، أكتوبر ٢٠٠٣م، صفحات ٣٨٠- ٣٨٢)، أو " اليهودية والنصرانية"(الأردية) لنفس المؤلف، المنشور من نفس المكتبة، ديسمبر ١٩٩٨م، صفحات ١١١- ١١٢

٢ العهد العتيق، كتاب العدد ،عبور الأردن، ٥٠- ٥٤، والترجمة باللغة العربية هنا وفي السطور الآتية مأخوذة من الموقع www.thtruth١٠.8m.net

٣ العهد العتيق، كتاب التثنية، التيه في البرية، ٢٤

٤ العهد العتيق، كتاب التثنية، القضاء على الملك عوج، ١- ٧

٥ العهد العتيق، كتاب التثنية، القضاء على الملك سيحون، ٣٠- ٣٥

٦ الأنبياء : ١٠٥
٧ العهد التعتيق ، كتاب التثنية ، ٢٠: ١٠- ١٤
٨ نفس المصدر، ١٩- ٢٠
٩ نفس المصدر، ١٦- ١٨
١٠ نفس المصدر، ٧: ١- ٥
١١ نفس المصدر، ١٢: ٢- ٣
١٢ العهد العتيق ، كتاب العدد، ١:٣١- ١٨
١٣ نفس المصدر، كتاب اليشوع، ٦: ٢١ - ٢٤
١٤ العهد العتيق، ٨: ٢٣ - ٢٧
١٥ للمزيد من المعلومات انظر " الجهاد في الإسلام" لأبي الأعلى المودودي، صفحات ٤٠٦ - ٤١١
١٦ متي، ٥: ٣٨ - ٤٢
١٧ متي، ٥: ٤٣ - ٤٤
١٨ لوقا، ٦: ٢٧ - ٣٦
١٩ لوقا، ١٤: ٢٦
٢٠ لوقا، ١٢: ٥١ - ٥٣
٢١ متي/ ١٩: ٢٣ - ٢٤
٢٢ انظر متي، ١٠: ٨ — ١٠، و ١٦: ١٩، ولوقا، ١٩: ٢٣ - ٢٤
٢٣ متي، ٦: ٢٥ - ٣١
٢٤ الأستاذ المودودي، الجهاد في الإسلام، ص ٤١٨
٢٥ نفس المصدر، ص ٤٢٩
٢٦ لوقا، ١٩: ٢٧
٢٧ نفس المصدر، ٢٢، ٣٦ - ٣٨
٢٨ متّى ، ٥: ١٧ - ٢٠
٢٩ يوحنا، ١: ١٧
٣٠ انظر للتفصيل " الجهاد في الإسلام للأستاذ المودودي، صفحات: ٤٤٣ - ٤٤٧
٣١ متّى، ١٠: ٥ - ٦
٣٢ Millman, History of Christianity, Vol. I, P.٣٩٢ نقلاً عن الجهاد في الإسلام للأستاذ المودودي، ص، ٤٤٥
٣٣ Gibbon , Early Days of Christianity, Vol.II, Chapter. ١٦, pp. ٤٨٨/٨٩ نقلاً عن " الجهاد في الإسلام للأستاذ المودودي، ص ٤٤٧
٣٤ Rev. Cutts, Constantine the Great, P. ٢٧٨ نقلاً عن الجهاد في الإسلام للأستاذ المودودي، ص: ٤٥٠
٣٥ قد أخذ الاستاذ المودودي هذه التفاصيل من كتاب غبّن" انحطاط سلطنة الروم باب ٢٨
٣٦ (Encyclopedia Britannica Art" Inquisition") نقلاً عن الجهاد في سبيل الله للأستاذ المودودي، ص ٤٥٢

الدعوة الإسلامية

شرح قصيدة

الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة "بالبردة" للإمام الأكبر الشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الأزهر

(الحلقة الخامسة عشرة)

بقلم: الأستاذ الدكتور/غريب جمعة
جدة_ المملكة العربية السعودية

وقدَّمتك جميع الأنبياء بها

والرسل تقديم مخدوم على خدم (١١٠)

(١١٠) قوله " وقدمتك " إلخ عطف على قوله " سريت " إلخ أيضاً، ثم إنه يحتمل أن التقديم في الرتبة والمكانة ، كما يدل عليه قوله " تقديم مخدوم على خدم " وذلك لأن الله قد أطلعهم على منزلته صلى الله عليه وسلم بالوحي في مدة حياتهم كما يدل عليه قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) (آل عمران / ٨١) ويحتمل أن المراد التقديم في الحس والخارج كما يدل عليه ما روي من أنه حُشر له جميع الأنبياء والرسل ليلة الإسراء وصلى بهم في المسجد الأقصى ، بعد أن أثنى كل على ربه بما هو أهله وكان صلى الله عليه وسلم آخرهم في ذلك ، فأثنى على الله بما ألهمه له ، فقال إبراهيم عند ذلك : " بهذا فضلكم محمد " [1] وذلك كان قبل المعراج على المشهور ، ولا يخفى أن الكاف مفعول ، و" جميع الأنبياء " فاعل وألحق الفعل التاء لأن " جميع " في معنى جماعة أو لإضافته إلى جمع التكسير الذي يجوز تأنيثه ، وقوله " جميع الأنبياء " بالمد ، وقوله

---

[1] روى ابن جرير في تفسيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد أن أثنى الأنبياء على الله تعالى في بيت المقدس قبل عروجه إلى السماء : " كلكم قد أثنى على ربه وإني مثن على ربي فقال : " الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل علي الفرقان فيه بيان لكل شيئ ، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتي وسطاً وجعل أمتي هم الأولون والآخرون ، وشرح لي صدري ، ووضع عني وزري ، ورفع لي ذكري ، وجعلني فاتحاً خاتماً " فقال سيدنا إبراهيم : " بهذا فضلكم محمد " .
قال أبو جعفر الرازي : " خاتم بالنبوة فاتح بالشفاعة يوم القيامة " وكذا من ابن كثير رحمه الله تعالى " .

"بها" أي بتلك المنزلة أو الليلة المفهومة من قوله ليلا ، وقوله "والرسل" أي وجميع الرسل ، فهو بالجر معطوف على الأنبياء ويحتمل أنه بالرفع معطوف على جميع ، وعلى الأول ، فهو صريح في العموم ، وعلى الثاني فهو ظاهر فيه ، وهل كانت الأنبياء والرسل بأجسامهم وأرواحهم ، وعطف الرسل على الأنبياء من عطف الخاص على العام لشرفهم ، وقوله " تقديم مخدوم على خدم " أي تقديما مثل تقديم مخدوم على خدم فهو بالنصب على المصدرية لكن على وجه التشبيه .

وأنت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم (١١١)

(١١١) قوله " وأنت تخترق " إلخ أي وقدمتك جميع الأنبياء والحال أنك تخترق ، بمعنى تقطع السماوات السبع الطباق ، أي التي هي طبقة فوق طبقة ، فالواء " و " للحال ، لكنها حال منتظرة ، لا مقارنة ، ووصف السماوات بأنها طباق قوله تعالى " سبع سماوات طباقا " أي طبقة فوق طبقة ، وقوله " بهم " أي حال كونك مارا بهم ، يعني بالذي لقيه منهم ، ففي حديث الإسراء في مسلم " أنه مر في السماء الدنيا بآدم ، وفي الثانية بعيسى ويحيى ، وفي الثالثة بيوسف وفي الرابعة بإدريس ، وفي الخامسة بهارون وفي السادسة بموسى وفي السابعة بإبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين " . وقوله " في موكب " بكسر الكاف أي حال كونك في موكب ، فهو حال أو خبر ثان لأنت ، والموكب الجمع العظيم المتلبس بهيئة عظيمة ، وقد كان معه صلى الله عليه وسلم جبريل وما أعظمهما وأعظم هيئتهما ، وجملة " كنت فيه صاحب العلم " صفة لموكب : أي كنت فيه المشار إليه ، لأن العلم هو الرمح في رأسه رأية ومن شأن صاحبه أن يشار إليه ، وهو المراد ، فأطلق اسم اللزوم وأريد اللازم ، أو المعنى على التشبيه ، وكان جبريل يستفتح في كل سماء فيقال له ومن معك ؟ فيقول محمد ، كما تقدم ، وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم هو المشار إليه في ذلك الموكب .

حتى إذا لم تدع شأواً لمستبق
من الدنو ولا مرقىً لمستتم (١١٢)

(١١٢) قوله " حتى إذا " إلخ غاية لقوله وأنت تخترق إلخ و " إذا " ظرفية مجازية أي إلى مقام القرب ، وقوله " لم تدع شأواً لمستبق " أي لم تترك غاية لطالب سبق فلم تدع بمعنى لم تترك و " شأواً " بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وفي آخره واو ، أي غاية ، والمستبق طالب السبق ، وهو الساعي ليسبق ، والجار والمجرور متعلق بشأوا ، وقوله " من الدنو "

بيان للشأو أي من القرب ، وقوله " ولا مرقى لمستتم " أي ولم تدع مرقى لمستتم " والمرقى : محل الرقي وهو الدرجة ، والمستتم طالب الرفعة وهو الساعي ليرتفع والجار والمجرور متعلق بمرقى وحاصل المعنى أنه صلى الله عليه وسلم لم يزل يصعد إلى مقام القرب ، فلم يترك فيه غاية من القرب لطالب سبق ، ولم يترك درجة لطالب رفعة ، وذلك المقام هو أعلى مقامات القرب وهو المعبر عنه فيما تقدم ، بقاب قوسين .

خفضت كل مقام بالإضافة إذ

نوديت بالرفع مثل المفرد العلم (١١٣)

(١١٣) قوله " خفضت كل مقام " إلخ هذا البيت جواب إذا في البيت قبله أي خفضت كل رتبة لغيرك ، وقوله " بالإضافة " أي بالنسبة إلى مقامك لا مطلقاً وإلا فالأنبياء كلهم متصفون بالكمال لكنه صلى الله عليه وسلم أكمل ، فمقام غيره منخفض بالنسبة لمقامه المرتفع عن مقام كل مخلوق ، وإن كان ذلك المقام المنخفض مرتفعاً في نفسه ، وإنما انخفض بالنسبة لمقامه صلى الله عليه وسلم ، وإياك أن تعتقد أن غيره صلى الله عليه وسلم من الأنبياء ليس متصفاً بالكمال ، لأن ذلك كفر ، فالواجب عليك أن تعتقد أنهم متصفون بالكمال لكن نبينا أكمل ، وقوله " إذ نوديت بالرفع " أي لأنك نوديت من قبل الله تعالى نداءً مصحوباً برفع شأنك إلى ما لم يصله أحد غيرك ، وهو أعلى مقامات القرب فإذا للتعليل ، وقيل ظرف للزمان الماضي ، وقوله " مثل المفرد العلم " أي حال كونك مماثلاً للمفرد العلم من حيث الاختصاص بكونه نودي نداءً مصحوباً برفع لفظه ، فكما أن المفرد العلم خص بكونه نودي نداءً مصحوباً بالرفع من بين أقسام المنادى فإن ما عداه منها منصوب ، كذلك صلى الله عليه وسلم خص بكونه نودي نداءً مصحوباً بالرفع من بين سائر الأنبياء ، فإن ما عداه منهم مخفوض المقام بالنسبة لمقامه صلى الله عليه وسلم ، فإن قيل المفرد العلم إنما نودي بالبناء على الضم لا بالرفع ، حتى يتم التشبيه ، أجيب بأن البناء على الضم رفع في المعنى ، والمراد بالمفرد العلم : المعرفة ، من إطلاق الخاص وإرادة العام لأن النكرة المقصودة من أقسام المعرفة عند المحققين ، فإنها تتعرف بالقصد والإقبال عليه كالمشار إليه ، وذلك كما في قولك مقبلاً على رجل مخصوص : يا رجل فالمقصود رجل معين لا شائع في جنسه والظاهر أن التشبيه بالمفرد العلم إنما هو في النداء بالرفع خاصة لا في خفض مقامات غيره .

كيما تفوز بوصل أي مستتر

عن العيون وسر أي مكتتم (١١٤)

(١١٤) قوله " كيما تفوز " إلخ أي لكيما تفوز إلخ ، فاللام مقدرة قبل كي فتكون مصدرية ، وعلى هذا فكي هي الناصبة للفعل بنفسها أو يحتمل أن اللام ليست مقدرة قبلها ، فتكون تعليلية وعلى هذا فالناصب للفعل أن مقدرة بعدها ، لا هي نفسها على الصحيح ، و " ما " زائدة على الوجهين ، وعلى كل من الوجهين فهو علة لقوله " سريت وبتّ " إلخ ، فالمعنى : فعلت ذلك لأجل ان تفوز إلخ أي تظفر بوصل من الله لك ، حيث أحلك المنزلة التي رفعك إليها ، وناداك إلى الصعود إليها ، وقوله " أي مستتر عن العيون " بتشديد أي وجرها على أنها صفة لوصل ، وهو دال على معنى الكمال ، أي وصل كامل في الاستتار عن العيون ، وقوله " وسر أي مكتتم " بتشديد أي وجرها على أنها صفة لسر ، وهو دال على معنى الكمال أي سر كامل في الاكتتام عن الخلق ولا يخفى أن كلا من مستتر ومكتتم لصيغة الفاعل ، وبعضهم ضبط مكتتم بفتح التاءين، وهذا مأخوذ من قوله تعالى (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَآ أَوْحَى) (النجم / ١٠) كما يدل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ما الذي أوحى إليك ربك إذ قال فأوحى إلى عبده ما أوحى ؟ قال : يا عائشة أتريدين أن تعلمي ما لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب ؟! فقالت : أسألك بأبي بكر إلا ما أعلمتني ، فقال : إني لما كنت قاب قوسين قلت اللهم إنك عذبت الأمم بعضهم بالحجارة ، وبعضهم بالمسخ ، وبعضهم بالخسف فما أنت فاعل بأمتي ؟ فقال : أنزل عليهم الرحمة من عنان السماء ، وأبدل سيئاتهم حسنات ، ومن دعاني منهم لبّيته ، ومن سألني أعطيته ، ومن توكل عليّ كفيته ، وفي الدنيا أستر على العصاة وفي الآخرة أشفعك فيهم ، ولو لا أن الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت أمتك . ولما أردت الانصراف ، قلت : يا رب لكل قادم من سفره تحفة فما تحفة أمتي ؟ قال الله تعالى : (أنا لهم ما عاشوا ، وأنا لهم إذا ماتوا ، وأنا لهم في القبور ، وأنا لهم في النشور) كذا في بعض الشروح ، وذكر جميع الشراح ما نصه : وهذا السر مأخوذ من حديث : " علمني ربي ليلة الإسراء علوماً شتى ، فعلم أخذ عليّ كتمانه ، وعلم خيّرني فيه ، وعلم أمرني أن أبلغه ، قال علي رضي الله عنه : " فكان يسر إلى أبي بكر وعمر وعثمان وإليّ ما خير فيه " [1] لكن لم يوقف على أصل لذلك في كتب الحديث .

---

[1] عند ابن كثير في تفسيره سورة النجم ما نصه : " وقد ذكر سعيد بن جبير في قوله تعالى " فأوحى إلى عبده ما أوحى " قال : أوحى الله إليه (ألم أجدك يتيماً ، ورفعنا

فحزت كلَّ فخار غير مشترك

وجزت كل مقام غير مزدحم (١١٥)

(١١٥) قوله " فحزت " إلخ فبسبب ما نلت من تلك المرتبة حزت إلخ والحيازة بالحاء المهملة : الجمع ، فمعنى حزت جمعت ، وقوله " كل فخار " مفعول لحزت والفخار بفتح الفاء كما هو المسموع وإن كان القياس الكسر لقول ابن مالك في الخلاصة :

لفاعل الفعال والمفاعلة وغير ما مر السماع عادله

وهو ما يفتخر به من الفضائل ، وقوله " غير مشترك " أي بينك وبين غيرك ، بل هو مختص بك ، وقوله " وجزت " بالجيم والزاي ، أي عبرت وتجاوزت ، وقوله " كل مقام " مفعول لجزت ، والمقام : الرتبة ، وقوله " غير مزدحم " بفتح الحاء أي مزدحم فيه لعدم الواصلين إليه ، وهو من باب الحذف والإيصال ، ولا يخفى أن لفظ " غير " في الموضعين مجرور على أنه صفة للمجرور قبله ، وحاصل المعنى : فبسبب ما نلت من تلك المرتبة جمعت كل ما يفتخر به من الفضائل المختصة بك وعبرت وتجاوزت كل رتبة غير مزدحم فيها لأنه لا يصل إليها غيرك .

وجلّ مقدار ما وُليت من رتب

وعزّ ادراك ما أوليت من نعم (١١٦)

(١١٦) قوله " وجل " إلخ أي عظم ذلك فلا يحاط به ، وقوله ما وليت بالبناء للمفعول أي ما ولاك الله ، وقوله " من رتب " بيان لما ، والرتب المناصب الشريفة ، وقوله " وعز " بفتح العين وتشديد الزاي أي امتنع ذلك فلا يحصل لأحد غيرك ، وقوله " ما أوليت من نعم " بيان لما ، والمراد من النعم الأمور المنعم بها ، وكل من الجملتين إما مستأنف أو معطوف على ما تقدم .

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا

من العناية ركناً غير منهدم (١١٧)

(١١٧) قوله " بشرى لنا " إلخ أي هذه المناقب بشرى لنا إلخ ، فبشرى خبر مبتدأ محذوف ولنا خبر وساغ الابتداء ببشرى لأنها في معنى النكرة الموصوفة فإنها بمعنى الخبر السار ، وقوله " معشر الإسلام " أي معشر أهل الإسلام وهو منصوب على الاختصاص أي أخص معشر الإسلام ، وقوله " إن لنا من العناية ركناً غير منهدم " أي إن لنا جميع المسلمين من

لك ذكرك ، وقال غيره : أوحى الله إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك .

أجل العناية بنا في الأزل شريعة غير متغيرة بالنسخ ، فالمراد بالركن الشريعة على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية ، حيث شبه الشريعة بمعنى الركن بجامع الثبات في كل ، واستعار اسم المشبه به للمشبه والمراد بالانهدام : التغير ، لكن لا مطلقاً ، بل بخصوص النسخ ، أماتنا الله على سنته واتباع ملته بمنه وفضله ورحمته .

لما دعا الله داعينا لطاعته

بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم (١١٨)

(١١٨) قوله " لما دعا الله " إلخ أي لما سمى الله إلخ ولا يخفى أن لما شرطية ودعا فعل الشرط والله فاعل ، وداعينا مفعول ، ولطاعته متعلق بداعينا وبأكرم الرسل متعلق بدعا ، و " كنا أكرم الأمم " جواب الشرط، والمعنى : لما سمى الله النبي صلى الله عليه وسلم الذي دعانا أي طلبنا لطاعته تعالى " بأكرم الرسل " كنا معشر أمته أكرم الأمم ، وفي التنزيل (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عمران/ ١١٠) وجعل بعض الشراح داعينا بدلا من الفاعل ، وجعل لطاعته متعلقاً بدعا ، والمعنى عليه : لما دعانا الله وهو داعينا لطاعته بواسطة أكرم الرسل ، كنا أكرم الأمم ، والأول أقرب كما لا يخفى .

إضافة لا بد منها :

روى عطاء ،والكلبي ، والحسن ، والربيع ، وابن زيد عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الوجه الثاني في فاعل أوحى الأول : هو أنه جبريل أوحى إلى عبده أي إلى عبد الله يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه عز وجل .

وعلى هذا ففي فاعل أوحى الثاني وجهان : أحدهما : أنه جبريل أي أوحى جبريل إلى عبد الله ما أوحى جبريل للتفخيم ، وثانيهما أن يكون هو الله تعالى أي أوحى جبريل إلى محمد ما أوحى الله تعالى إليه .

وفي " ما أوحى " وجوه : الأول فضل الصلاة ، الثاني : أن أحداً من الأنبياء لا يدخل الجنة قبلك ولا قبل أمتك ، الثالث : أن " ما " للعموم والمراد كل ما جاء به جبريل .[1]

---

[1] سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وزارة الأوقاف المصرية ، القاهرة ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ، الجزء الثالث ، ص ٦٨ .

دور الحديث النبوي الشريف
في توسعة نطاق النثر العربي

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : الأخ محمد سعيد الله بن شيخ نور عين الندوي
(الباحث : في الدكتوراه بالجامعة الملية الإسلامية، بنيو دلهي.)

إن الإسلام قد احتفل بالكتابة واهتم بشأنها واعتمد عليها في حركته العالمية الشاملة ودولته الإنسانية العادلة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة التاريخية إلى المدينة المنورة قام بإبلاغ الدعوة الإسلامية العالمية وبعث رسلاً وسفراء من الصحابة الأجلاء مع رسائله وكتبه إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى دين الإسلام بغاية من الجراءة والحماسة واهتم اهتماماً كبيراً، ولذلك كانت أداة الكتابة وهي "القلم" محل عناية النبي الكريم اعتنى به القرآن الكريم منذ الآيات الأولى "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"[1]، والرسول صلى الله عليه وسلم في أول معركة جعل وقرر فداء بعض أسراها ممن يعرف الكتابة والقراءة، أن يعلم عشرة من صبيان المسلمين[2].

يقول الدكتور حميد الله الحيدرآبادي وهو يلقي الضوء على كتابة الأحاديث النبوية شأن القرآن الكريم فقال:

> " وشاعت الكتابة واتسع نطاقها، فكتب القرآن، كما كتب الحديث بعض الصحابة بعد كتابة القرآن بزمن، واستعملها المسلمون في عقودهم ومعاملاتهم، ومواثيقهم السياسية وغيرها، في عهودهم المختلفة "[3].

---

[1] القرآن، العلق٩٦: ١- ٥.

[2] ابن سعد عبد الله بن سعد بن منيع الزهري (٢٣٠هـ):الطبقات الكبرى ١٤/٢، وانظر المسند للإمام أحمد بن حنبل ٤٧/٤ بتحقيق الأستاذ شاكر، بدون سنة الطباعة..

[3] حميد الله الحيدرآبادي الدكتور : مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بيروت، لبنان، بالقاهرة، طبعة ثانية ١٩٨٥ م.

ويقول عبد الحليم بلبع وهو يتحدث عن شيوع الكتابة وانتشارها على المستوى العالمي وكتابة المسلمين الرسائل الإخوانية والديوانية والسلطانية ومعالجة الكتابة في العقود والعهود والوثاق وغيرها فقال:

" وفي رسائلهم الإخوانية والديوانية والسلطانية التي تعتبر فناً نثرياً جديداً ظهر في العهد الإسلامي بفضل شيوع الكتابة وانتشارها على نطاق واسع "[١].

كما ظهر في هذه الفترة لون جديد أيضاً من النثر العربي وهو النثر الديني عماده الوعظ والترغيب والترهيب، والتذكير باليوم الآخر ومافيه، وهو لا يبعد في الواقع من أن يكون نوعاً من الفن الخطابي الذي تميز بطابع من الوعظ الديني والعمل الإرشادي والوعي الإسلامي وتوعية الجاليات المسلمة.

وكان هذا البعث الهائل والانقلاب الجيسم انطلاقاً بالإنسان نحو آفاق سامية وقمم سامقة بالتكريم الرباني الذي جعل منه خليفة في الأرض، وكان فتحاً كبيراً للإنسان وهو ينتقل من الحياة إلى الحياة ومن الظلمات القاتمة إلى النور الوضاء، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن القيود والأغلال إلى العتق والحرية والاستقلال في أسمى وأشمل معانيها ومفاهيمها.

وقد صرح وأكد محمد بن حسن الزير وهو يستعرض الأمر الواقع لتطور الأدب والثقافة طبعاً في حظيرة الإسلام وشجرته الفيحاء قائلاً:

" نجد أن بزوع شمس الدعوة الإسلامية، وما صاحبها من تصورات، وما طرأ من تغير نظرة الناس إلى الحياة كان ثورة على كل المفاهيم والقيم والأوضاع الجاهلية، ثورة في النفس وقرارة الضمير، وثورة في واقع الحياة، تمثل في الصراع الذي قام بين قوى العهد البائد بالباطل وأهل الإسلام السائد بالحق، وبذلك وجد عامل قوي دفع إلى أن تبرز "الكلمة" أكثر من ذي قبل حية متحركة على الساحة الواقعية تبني وتهدم في هذا

---

[١] بلبع عبد الحكيم الدكتور: النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ص٧٣، لجنة البيان العربي بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٩م.

الصراع الجديد بين الحق والباطل، وتعبر بصدق وحرارة عن مكنونات الضمائر، وحقيقة المشاعر التي تمور كما يمور هذا الحدث الهائل المزلزل... فكان لابد للمعركة من سلاح البيان إلى جانب سلاح السنان[1]. "

إن الذين يدرسون الأحاديث النبوية والعلوم التي تفرعت منها ليجدون حقاً وصدقاً أن السنن المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم قد جاءت بين حكمة مرسلة وخطبة مرتجلة، ومثل مضروب وقصة رمزية، ونموذج إنساني ومشهد حي وموقف عاطفي وحوار تعليمي ودعوة وإرشاد وترغيب وترهيب، وهي جميعها تمثل أروع أدب طبيعي وأجمل كلام مرسل منثور بليغ كأنما هي درر منثورة ولآلي متلألية في مكتبة الأدب العربي مع سعتها وترامي أطرافها.

يقول الدكتور عدنان علي رضا النحوي وهو يتحدث عن اعتناء الدين الإسلامي واللغة اعتناءا زايدا:

" والإسلام ينزل الأدب منزلة عظيمة لا نجدها في أي عقيدة أخرى ولا نجدها في أي أمة أخرى غير الأمة الإسلامية ، وإذا كانت صياغة الأدب لدى الناس تبتدئ من الكلمة واللفظة فإن بدايته في طبيعة الإنسان بدأت مع العلم الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام ، فمن هذا العلم بدأت جذوة الأدب وشعلته في حياة الإنسان قال الله تعالى "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ"[2]، [3]. "

وحين تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ الذكر فقد تعهد في ذلك بحفظ اللغة العربية نفسها، لأنها لغة القرآن والحديث لغة العبادة والطاعة، قال الله سبحانه وتعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[4].

---

[1] نفس المصدر ص٥٧.

[2] النحوي عدنان علي رضا: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار النحوي، الرياض بالمملكة العربية السعودية.

[3] القرآن، البقرة٢: ٣١.

[4] القرآن، الحجر١٥: ٩.

وبالتالي نقدم نماذج تطبيقة للتعبيرات الرائعة وطرق الأساليب النادرة والكلمات التي حيرت أئمة اللغة والتي حلمها الحديث النبوي الشريف إلى الميدان اللغوي وهي كثيرة كاثرة لا تعد ولا تحصى ومن بين هذه اللآلي والدرر كلمة مهرمة جاءت في الحديث النبوي "ترك العشاء مهرمة[1]" هذه الكلمة جارية على ألسنة الناس وليس أحد يستطيع أن يقول! أرسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدأها أم كانت تقال قبله ؟

وبالجملة فكانت الألفاظ النبوية والتعبيرات المصطفوية كنزاً ثميناً استمد المتأدّبون والمباحثون من هذا البحر الفياض المتلاطم في رسائلهم وأشعارهم وخطبهم وكلامهم .

وأخيراً أقدم بعض النماذج التطبيقية لأفصح وأبلغ كلام عربي صدر من أفصح العرب وأبلغهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنها :

الطريقة الإلقائية:	من سلك طريقاً يطلب فيه علماً.....
الطريقة الاستنتاجية:	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر.....
أسلوب الترغيب:	عليكم بالصدق.....
أسلوب الترهيب:	إياكم والكذب....
أداة لإثارة الانتباه والتشويق:	ألا!
تفيير المشهد :	وكان متكئاً فجلس.
إبراز المعنيات في صورة المحسوسات	ذاق طعم الإيمان ....
براعة الاستهلال أعني بداية الكلام	إنما الأعمال بالنيات....

وما إلى ذلك من بدائع التعبيرات ولطائف الحكم والجمل القصار من غرر كلام النبي الكريم عليه الصلاة والسلام .

وقد ذكر ابن دريد تعبيرات عديدة بليغة في كتابه ، المجتبى ، وعقد باباً باسم (باب ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع من غيره قبله) شرح فيه مجموعة نفيسة من الأحاديث المنوه بها ، ومنها .

يا خيل الله اركبي ، الحرب خدعة ، الناس كأسنان المشط ، الآن حمي الوطيس ، وغيرها[2].

---

[1] الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: السنف في الأطعمة رقم ٤٦.

[2] ابن دريد: المجتبى ص١٦ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن ١٣٦٢هـ.

ومن هنا نرى أن كلام النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قد اشتمل واحتوى على أصناف أدبية متلونة من تمثيلات بارعة وحكم عالية وأمثال رائعة ووصايا نافعة واشتمل على معاني التوجيه والإرشاد والتشريع والتربية فكان مادة غزيرة للغة وأمثلة رفيعة للأدب وثروة قيمة للأخلاق وكانت مصوغة بصبغة أدبية فصيحة مع أسهل التراكيب وأعذب التعابير وآنق الديباجة ، وأبرع الدلالة وأفخم العبارة وأسلس البيان وأعذب الاستماع .

وبالتالي وجد النثر العربي من بينها مناخاً كبيراً ومجالاً واسعاً فسيحاً للازدهار والنمو والتطور حتى بلغ قمة التطور والانتشار وساد العالم كله، بأسلوب جذاب خلاب وميزة بلاغية نادرة وسمات أدبية بارزة، واحتل مكانة مرموقة لدى الباحثين والعلماء والكتاب وساد في الأوساط العلمية والأدبية والفنية، وحظي بالقسط الأوفر والقدح المعلى في استرعاء انتباه العلماء والمثقفين إلى تلقي الأساليب الحكيمة والتتلمذ على مأدبة الأدب الإسلامي ولاسيما على مائدة الحديث النبوي الشريف في دراسة أروع النماذج الأدبية والثقافية للغة العربية الجامعة الواسعة الأرجاء كنموذج أدبي رائع أخاذ ومؤثر بليغ جذاب، أصبحت لغة الحكومات الكبيرة والمجتمعات البشرية المثقفة في العالم ، وختاماً أقدم أهم العوامل والأسباب لانتشار اللغة العربية وشيوعها في بقاع العالم وبعث الحركة الأدبية والثقافية في كل شعبة من شعب الحياة والمجتمع ، وذلك في فترة قصيرة وهي كما يلي:

الأول: حاجة المسلمين في تفسير الآيات القرآنية وإلى معرفة مناسباتها وسبب نزولها والموضع الذي نزلت فيه والحادثة التي تشير إليها وما إلى ذلك.

إلى جانب أننا كما نرى أن القرآن الكريم قد أكثر من الإشارات إلى شتى الأمم ومختلف القبائل وكثير من الأنبياء في أحسن قصصه عن الغابرين، فرغب علماء المسلمين وأدباؤهم في فهم هذه الآيات وإشاراتها وتوضيحها في جانب ، وفي جانب آخر نرى أن الإسلام قد أظل كثيراً من اليهود والنصارى فلجأ إليهم المسلمون ليعرفوهم بتلك الإشارات فأخذ هؤلاء يحدثونهم بقصص التوراة والإنجيل وشروحها ، فربطها المسلمون بالتفسير والتاريخ واشتهرت هذه الأخبار فيما بعد باسم (الإسرائيليات) كما نجدها في كعب الأحبار المتوفى عام

٣٤هـ ووهب بن منبة (المتوفى عام ١١٠هـ) ولا تزال آثارهما في كتب التاريخ والتفسير حتى الآن .

الثاني: كون الحديث النبوي الشريف من أهمّ عوامل ظهور الكتابة العربية التاريخية والنثر المرسل السلسال إذ عني المسلمون بجمع الأحاديث ليفسروا بها القرآن ويستنبطوا منها أحكام الدين، وكانت من هذه الأحاديث جملة وافرة تتعلق بحياة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام .

الثالث: نظرة بعض الخلفاء بأنهم محتاجون إلى نبراس يهتدون بهديه في قضاياهم إذ لم يكن لهم ملجأ يأوون إليه كما أنهم رأوا ممالك أجنبة بهرتهم حضارتها فأحبوا أن يعرفوا كيفية سياستها ونظامها فقد تعاظمت المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى قضت على نظام الخلافة الراشدة وأقامت نظام الملك ، وواجه العقل العربي الذي كان ساذجاً في جاهليته مشكلات حقيقية منها ما يمس الدين والحضارة ومنها ما يمس الحياة المادية والاجتماعية فرأى أنه لابد من الاستعانة بأخبار من سبقه من العقول ليستنير بها كما روى المسعودي عن معاوية، فيما ذكره حسين نصار في كتابه "نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي "

" إنه كان بعد أن يفرغ من عمله يستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وغير ذلك من أخبار الأمم السابقة ثم يدخل فينام ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب والمكايد فيقرأ ذلك غلمان له مرتبون ، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسة[1]. "

الرابع: كان الأجانب من العجم الذين أظلهم الإسلام يفخرون على العرب بتاريخهم وحضارتهم ويروون لهم أفعالهم المجيدة في

[1] نصّار حسين: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ص١٨٠- ١٨١، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، نقلاً عن مروج الذهب ٥١/٢ للمسعودي، (تحقيق محي الدين عبد الحميد، طبع دار الأندلس، بيروت، لبنان ١٩٨١م).

ماضيهم فاضطر العرب إلى ابتكار تاريخ لهم يستطيعون به الوقوف بإزاء هذا الفخر الأجنبي ويظهر لأبنائهم الأخرى مجداً ومكانة ، وكان هذا من دواعي ظهور الكتابة التاريخية في الأمة .

الخامس: قيام نظام الحكومة الإسلامية وخاصة النظام المالي من العوامل التي أدت إلى قيام الحركة التاريخية للكتابة العربية وانتشارها لأن الضرائب على البلدان المختلفة تتباين حسب فتحها صلحاً أو عنوة أو بعهد ، وكانت القضايا السياسية والاجتماعية نفسها وشئونها المتراكمة بالذات تختلف في بعض البلدان تبعاً لما حدث في أثناء فتحها فدعا كل ذلك والنظام المالي خاصة إلى بحث تاريخ الفتوح والاستضاءة من الحديث النبوي الشريف والاستنارة من أحكام القرآن الكريم[1] .

فبهذه الدواعي الرئيسة والعوامل الجذرية تقدمت اللغة العربية تقدماً مدهشاً في بقاع العالم ولعب الحديث النبوي الشريف دوراً بارزاً في تطويرها ، وتنميتها ورقيها وأثرها بكلمات بليغة وتعبيرات جديدة فصيحة كما أغناها بأساليب رائعة وطرق الوضع اللفظي والمعنوي كثيراً ، وبالجملة فقد نفخ القرآن الكريم في اللغة العربية روحاً وحيوية ومنحها الحديث النبوي الشريف جسماً وقالباً ، وبهذين المصدرين وجدت اللغة العربية ولا سيما نثرها العربي روحاً ونشاطاً ومناخاً واسعاً لكي تتقدم وتزدهر وتسود أرجاء العالم وتطبق دوائر العلوم والفنون وتصبح لغة المعارف والمبادي والحكومات والمؤسسات وتكون لسان المناطق، فيتحقق قول الله سبحانه وتعالى:

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"[2]

---

[1] نصار حسين: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ص١٨٠- ١٨١ ، (مستفاد) مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، مصر ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

[2] القرآن، الحجر ١٥: ٩.

الفقه الإسلامي

بعض قضايا فقهية معاصرة حول الهبة

فضيلة الشيخ محمد مصطفي عبد القدوس الندوي
أستاذ الحديث والتفسير بجامعة الصالحات - كربه

اليوم تعم الجهالة في الناس ، لا يعلم معظمهم الأحكام الشرعية علماً صحيحاً تاماً ، وبهذا السبب لا يتمكنون من اتخاذ طريقة صحيحة لتحقيق تصرفاتهم الشرعية المواتية مع الشرع الإسلامي ، فمن تلك المسائل الفقهية المعاصرة التي يجهلها كثير من الناس أحكام الهبة ، لذا أريد أن أتقدم إلى الناس ببعض القضايا الفقهية المعاصرة المهمة التي لا يسع الناس أن يجهلوها ، وهي :

شروط الشيء الموهوب :

الشيء الموهوب هو المعقود عليه في الهبة ، والقاعدة المعروفة أن ما صح بيعه صحت هبته ، إلا بعض مسائل استثناها الفقهاء عن هذه القاعدة.

وأما شروط الشيء الموهوب فهي على ما يأتي :

أ- ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يشترط في الشيء الموهوب أن يكون موجوداً وقت الهبة ، لأنها تمليك في الحال ؛ فلا تجوز هبة ما ليس بموجود وقت العقد ، وكمثال ما لو وهبه ما يثمر نخله هذا العامَ ونحوه .

ب- أن يكون مملوكاً بنفسه غير مباح ؛ فلا تجوز هبة المباحات ، كما يلزم أن يكون مملوكا للواهب حين الهبة ، فلا تجوز هبة مال الغير بغير إذنه .

ج- أن يكون مالاً متقوماً (هو ما يكون مالاً في نظر الشرع ذا قيمة يضمن بها عند الإتلاف) فلا تجوز هبة ما ليس بمال أصلاً كالميتة ولحم الخنزير ، ولا هبة ما ليس متقوماً في نظر الشرع كالخمر .

د- أن يكون الموهوب محوزا ، أي مفرزاً مقسوماً . فينشأ من هناك سؤال : هل هبة المشاع أم لا ؟

قضية هبة المشاع :

وللفقهاء في جواز هبة المشاع قولان :

الأول : جواز هبة المشاع للشريك وغيره ،سواء انقسم أو لا : فيسلم الواهب جميع الشيء الموهوب إلى الموهوب له يستوفي منه حقه ، ويكون حق الشريك في يده وديعة . هذا قول الجمهور ومذهب المالكية والشافعية والحنابلة .

استدلوا بقصة وفد هوازن من قوله صلى الله عليه وسلم : ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، قال الإمام البخاري : وقد وهب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لهوازن ما غنموا منهم وهو غير مقسوم (١) .وقال ابن قدامة : وهذا هبة المشاع (٢) .

كذلك احتجوا برواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءه رجل ومعه كبة من شعر فقال: أخذت هذه من المغنم لأصلح بردعة لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك ، وسأسأل لك الباقي ، وهذا هبة المشاع فيما يقسّم .

ولأنه يجوز بيع المشاع فجازت هبته كالذي لا ينقسم . قال ابن رشد : إن القبض في هبة المشاع غير المقسوم يصح كالقبض في بيع المشاع غير المقسوم (٣) .

وقول الثاني : جواز هبة المشاع فيما لا يقسّمُ كالعبد والحمام ، وعدم جوازها فيما يقسّم ، ولا فرق بين هبة المشاع للشريك أو لأجنبي ، هذا مذهب الحنفية .

وحجتهم إجماع الصحابة ، فهو مروي عن أبي بكر الصديق وعمر وعلي - رضي الله عنهم- ، ولم ينقل أنه أنكر ذلك أحد من الصحابة .

واستدلوا أيضاً بأن القبض شرط جواز عقد الهبة ، والشيوع يمنع القبض ؛ لأن معنى القبض هو التمكن من التصرف في المقبوض ، والتصرف في النصف الشائع وحده لا يُتصور ، فإن سكنى نصف الدار شائعاً ، ولبس نصف الثوب شائعا مُحال ، ولا يتمكن التصرف فيه إلا

بالتصرف في الكل ؛ لأن العقد لم يتناول الكل .

وهكذا يقال في المشاع الذي لا يُقسم ، ولكن الضرورة تمس ماسة ملحة أن تجوز هبته ؛ لأن يحتاج إلى هبة بعضه ، ولا حكم للهبة بدون القبض . والشيوع مانع من القبض المُمَكّن للتصرف ، ولا سبيل إلى إزالة بالقسمة لتعذر قسمته كالسيارة والحمام والدابة ، فمسّت الضرورة إلى الجواز وإقامة صورة التخلية مقام القبض .

ولأن الهبة عقد تبرع ، فلو صحت في مشاع يحتمل القسمة لصار عقد ضمان ؛ لأن الموهوب له يملك مطالبة الواهب بالقسمة فيلزمُه ضمانُ القسمة فيؤدي إلى تغيير المشروع ، بخلاف مشاع لا يحتمل ؛ لأنه لا يتصور إيجاب الضمان على المتبرع ؛ لأن الضمان ضمان القسمة ، والمحل لا يحتمل القسمة (٤) .

وأما استدلال الجمهور بقضية وفد هوازن فلا يتم به الاستدلال ؛ لأن المذكور فيه لا يطلق عليه الهبة الشرعية ؛لأن القبض شرط فيها ، ولم يتحقق القبض هنا بما قيل : " غير مقسوم " يلزم منه أن يكون غير مقبوض أيضاً ، فإذا لم يكن مقبوضاً كيف يطلق عليه الهبة الشرعية (٥) .

وأما حديث الكبة فيحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وهب نصيبه منه ، واستوهب البقية من أصحاب الحقوق فوهبوا و سلموا الكل جملة ، كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : " وسأسأل لك الباقي " . ثم هذه الهبة هبة المشاع لا يقسَّم من حيث المعنى ؛ لأن كبّة واحدة لو قُسِّمت على الجم الغفير لا يُصيب كل واحد منهم إلا نزرٌ حقير لا ينتفع به ، فكان في معنى مشاع لا ينقسم (٦) .

والحاصل أن هبة المشاع لا تصح فيما يقسَّم إلا محوزة مقسومة ، وهبة المشاع فيما لا يقسم جائزة ثم الضابط فيما يقبل القسمة ومالا يقبلها: أن كل شيء يضره التبعيض فيوجب نقصاناً في ماليته ، يكون مما لا يحتمل القسمة ، ومالا يوجب ذلك فهو يحتملها (٧) .

ثم الخلاف بين أبي حنيفة والصاحبين ، أن أبا حنيفة يعتبر الشيوع

مانعاً من صحة الهبة عند القبض ، والصاحبان يعتبران الشيوع عند العقد والقبض معاً ، مانعاً من صحة الهبة ، وبناءً عليه تجوز هبة الاثنين من الواحد بالاتفاق ، لعدم وجود الشيوع عند القبض في رأي أبي حنيفة ، ولانعدام الشيوع في الحالين في رأي الصاحبين ؛ لأن الشيوع وجد عند العقد ولم يوجد عند القبض (٨) .

شرط عدم المشاع عام :

ويظهر مما سبق فى صدد هبة المشاع أن شرط عدم المشاع في المقسومة يعم كل الأشياء التي لا يضرها التبعيض ، سواء كان بين حصصها وأجزائها المختلفة فرق باعتبار أهميتها وقيمتها ، مثل أرض بعضها يتصل بالشارع ، وبعضها الآخر لا يتصل به . أو كانت جميع حصصها وأجزائها متساوية باعتبار القيمة والأهمية .

هل النزاع سبب لعدم صحة هبة المشاع ؟

وإن وهب شيء مشاعاً فيما يقسم ، ولا نزاع بين الموهوب لهم في تقسيمه والقبض عليه ، فهل تصح الهبة في هذه الصورة ؟

وعدم جواز هبة المشاع في المقسومة ليس سببه النزاع ، بل هناك يوجد قبح شرعي ، وهو عدم القبض ؛ لأن الشيوع يمنع القبض ، والقبض شرط لثبوت الهبة وصحتها ، كما سيأتي الكلام عليه . وقال السرخسي : والمعنى فيه أن شرط القبض منصوص عليه في الهبة ، فيراعى وجوده على أكمل الجهات الممكنة (٩) .

ثم نقل إجماع الصحابة على عدم جواز هبة المشاع بدون تصريح النزاع ، ولأن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه اعتبر القبض والقسمة في الهبة لثبوت الملك ، هناك لم يكن نزاع بين عائشة رضي الله عنها وغيرها من أقربائه (١٠) .

نعم ؛ لو قسم ما وهب وأفرزه ثم سلّمه إلى الموهوب له ؛ جاز ؛ لأن هبة المشاع كانت موقوفة نفاذها على القسمة ، والقبض بعد القسمة صحيح ؛ لأن الشيوع لا يمنع ركن العقد ولا حكمة ولا سائر الشرائط إلا القبض ، فإذا قسم وقبض فقد زال المانع من النفاذ ، كما يدل عليه حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فإنه قال لسيدتنا عائشة رضي

الله عنها :"إني كنت نحلتك جداد عشرين وسقاً من مالي" وكان ذلك هبة المشاع فيما ينقسم ، فدل قوله على انعقاد العقد في نفسه وتوقف حكم نفاذه على القسمة والقبض (١١) .

وكذلك لو وهب نصف داره من رجل ولم يسلم إليه ثم وهب منه النصف الآخر وسلم إليه جملة جاز (١٢) .

هـ- أن يكون الموهوب مقبوضاً ، يعني إذا صدرت صيغة الهبة من الواهب ، فهل تتم الهبة بنفس الإيجاب وتفيد الملك في الحال ؟ أم لا بد أن يقبض الموهوب له الشيئ الموهوب ؟ كما لا بد لثبوت حكم الهبة قبوله إياها ، فللفقهاء في مسألة القبض اختلاف .

اشتراط قبض الشيء الموهوب :

وللفقهاء في هذه المسألة ثلاثة أقوال (١٣) :

القول الأول : وهو مذهب الحنفية والشافعية ورواية مرجوحة عند الحنابلة، وقول عامة العلماء أن القبض شرط في الهبة فلا يثبت الملك للموهوب له قبل قبض الشيئ الموهوب ، وهو على ملك الواهب قبل القبض يتصرف فيه كيف شاء ، وله الخيار بالإذن بالقبض أو الرجوع عن الهبة . ويروى ذلك عن النخعي والثوري والحسن بن صالح والعنبري .

حجتهم إجماع الصحابة رضي الله عنهم ، وهو ما روي عن أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما أنهما اعتبرا القسمة والقبض لجواز النحلي بحضرة الصحابة ، ولم ينقل أنه أنكر عليهما منكر فيكون إجماعا (١٤) .

وروي أن النبي صلي الله عليه وسلم قال لأم سلمة : إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي من مسك ، ولا أرى هديتي إلا مردودة عليَّ ، فإن ردت علي فهي لك . وكان كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (١٥).

وروي عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم أنهم قالوا : لا تجوز الهبة إلا مقبوضة محوزة (١٦) . ولم يرد عن غيرهم خلافه (١٧) .

واحتجوا بقوله - عليه الصلاة والسلام - : يقول ابن آدم : مالي

مالي: وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبستَ فأبليتَ ، أو أعطيتَ فأمضيتَ (١٨) والإمضاء هو الإقباض والتسليم دلَّ على أنه شرط (١٩) .

واستدلوا أيضاً بأن الهبة عقد تبرع ، فلو صحت بلا قبض لثبت للموهوب له ولاية مطالبة الواهب بالتسليم ، فتصير عقد ضمان بالتسليم، وهذا تغيير المشروع ، أي تغيير لما تقرر شرعا في الهبة من أنها تبرع (٢٠) .

القول الثاني : وهو المذهب عند الحنابلة ، أنهم فرقوا بين المكيل والموزون وبين غيرهما ، فقالوا : إن المكيل والموزون لا تصح ولا تلزم فيه الهبة إلا بالقبض ، والواهب بالخيار إن شاء أقبضها وأمضاها ، وإن شاء رجع إليها ومنعها ، ولا يصح قبضها إلا بإذنه ، فإن قبضها الموهوب له بغير إذنه لم تتم الهبة ولم يصح القبض . واستدلوا على ذلك بما استدل به الحنفية والشافعية وأكثر الفقهاء من الدلائل .

وأما في غير المكيل والموزون من الأشياء فتلزم الهبة فيه بمجرد العقد ويثبت الملك في الموهوب قبل قبضه (٢١) . وقال ابن قدامة : روي ذلك عن علي وابن مسعود- رضي الله عنهما- أنهما قالا : الهبة جائزة إذا كانت معلومة قبضت أولم تقبض ، وهو قول مالك وأبي ثور (٢٢) .

القول الثالث : وهو مذهب المالكية أن القبض ليس شرطا في صحة الهبة ، بل إن القبض شرط في تمامها ، فإن عدم لم تلزم مع كونها صحيحة (٢٣) .

استدلوا بعموم قوله- عليه السلام- ((العائد في هبته كالعائد في قيئه)) . ولأنه إزالة ملك بغير عوض ، فلزم بمجرد العقد كالوقف والعتق، وربما قالوا : تبرع فلا يعتبر فيه القبض كالوصية والوقف ، ولأنه عقد لازم ينقل الملك فلم يقف لزومه على القبض كالبيع (٢٤) .

شرائط صحة القبض :

أما شرائط صحة القبض ، فهي أنواع :

الأول- اشتراط إذن الواهب :

اختلف في اشتراط إذن الواهب في صدد القبض إلى قولين :

الأول : يشترط لصحة القبض أن يكون القبض بإذن المالك وهو الواهب ، هذا مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة ، قال ملك العلماء الكاساني : إن الإذن بالقبض شرط لصحته في باب البيع حتى لو قبض المشتري من غير إذن البائع قبل نقد الثمن كان للبائع حقّ الاسترداد ، فلأن يكون في الهبة أولى ، لأن البيع يصح بدون القبض بخلاف الهبة .

ولأن القبض في الهبة يشبه الركن وإن لم يكن ركناً على الحقيقة فيشبه القبول في البيع ، ولا يجوز القبول من غير إذن البائع ورضاه فلا يجوز القبض من غير إذن الواهب أيضاً .

والإذن نوعان : صريح ودلالة .

فالصريح هو أن يقول : اقبض ، أو أذنت لك بقبض فلان ، أو رضيت بقبضك وما جرى مجراه .

والدلالة في أن يقبض الموهوب له العين في المجلس ولا ينهاه الواهب ، فإن قبضه يجوز قبضه استحساناً ؛ لأن إيجاب الهبة بمنزلة الإذن بالقبض دلالة ، والثابت دلالةً كالثابت نصاً . والقياس أن لا يجوز القبض بدون إذن صريح ، وهو قول زفر ، وعلى هذا لو وهب من رجل ثوباً فقال : قبضته ، صار قابضاً ، ولولم يقبضه باليد ، بما جعل تمكنه من القبض كالقبض ، كالتخلية في البيع (٢٥) .

الثاني : وهو مذهب المالكية أن الإذن ليس شرطاً في القبض ، وقد سبق أن القبض ليس شرطاً لصحة الهبة ، والملك يثبت بنفس العقد ، ويجب على الواهب تسليم الموهوب ،وبه قال بعض الحنابلة (٢٦) .

الثاني : أن لا يكون الموهوب مشغولاً بما ليس بموهوب :

يشترط الحنفية لصحة الهبة أن لا يكون الموهوب مشغولاً بما ليس بموهوب ، هذا بناءً على أن معنى القبض هو التمكن من التصرف في المقبوض ، وذلك لا يتحقق مع الشغل بشيئ غير موهوب .

وعلى هذا يخرج ما إذا وهب داراً فيها متاع الواهب وسلم الدار إليه ، أو سلم الدار مع ما فيها من المتاع ، فإنه لا يجوز ؛ لأن الفراغ شرط صحة التسليم والقبض ، وذلك لم يوجد .

بخلاف ما لو وهب ما في الدار من المتاع فقط دون الدار ، وخلّى بين

الموهوب له وبين المتاع ، جازت الهبة ؛ لأن المتاع ليس مشغولاً بالدار ، بل الدار مشغولة بالمتاع . كذلك لو أخرج المتاع من الدار ثم سلم فارغة جازت الهبة ، وينظر إلى حال القبض لا إلى حال العقد ؛ لأن المانع من النفاذ قد زال فينفذ كما في هبة المشاع .

ولو وهب الدار والمتاع جميعاً صفقة واحدة وخلى بينه وبينها جازت الهبة فيها جميعاً ؛ لأن التسليم قد صح فيها جميعاً (٢٧) .

الثالث- أن لا يكون الموهوب متصلاً بما ليس بموهوب اتصال الأجزاء :

هذا يمنع القبض ؛ لأن الموهوب وحده لا يتصور قبضه بسبب اتصاله بغيره ليس بموهوب ، فكان هذا في معنى المشاع وعلى هذا يخرج ما إذا وهب أرضاً فيها زرع دون الزرع ، أو شجرا عليها ثمر دون الثمر ، أو وهب الزرع دون الأرض ، أو الثمر دون الشجر ، وخلى بينه وبين الموهوب له أنه لا يجوز ؛ لأن الموهوب متصل بما ليس بموهوب اتصال جزء ، فمنع صحة القبض .

ولو جذّ الثمر وحصد الزرع ثم سلّمه فارغا جاز ؛ لأن المانع من النفاذ وهو ثبوت الملك قد زال (٢٨) .

الرابع- أهلية القبض :

وهي العقل ؛ فلا يجوز قبض المجنون والصبي الذي لا يعقل . وأما البلوغ فليس بشرط لصحة القبض استحساناً ، فيجوز قبض الصبي العاقل ما وهب له ؛ لأن قبض الهبة من التصرفات النافعة المحضة ، فيملكه الصبي العاقل كما يملك وليّه ومن هو في عياله . وكذا الصبية إذا عقلت جاز قبضها (٢٩) .

الخامس- الولاية :

والقبض نوعان : قبض بطريق الأصالة ، وقبض بطريق النيابة .

والقبض بطريق الأصالة هو أن يقبض بنفسه لنفسه ، وشرط جوازه العقل .

والقبض بطريق النيابة ، فالنيابة في القبض نوعان : نوع يرجع إلى القابض ، ونوع يرجع إلى نفس القبض . فالأول هو القبض للصبي ،

وشرط جوازه الولاية بالحجر والعيلة عند عدم الولاية ، فيقبض للصبي وليه أو من كان الصبي في حجزه وعياله عند عدم الولي ، فيقبض له أبوه وصي أبيه بعده ثم جده ثم وصيه (٣٠) .

وأما الثاني الذي يرجع إلى نفس القبض ، فهو أن القبض الموجود في الهبة ينوب عن قبض الهبة . كما كان الموهوب في يد الموهوب له وديعةً أو عاريةً أو مرهونا فوهب منه جازت الهبة وصار قابضاً بنفس العقد ، ووقع العقد والقبض معاً ، ولا يحتاج إلى تجديد القبض بعد العقد استحساناً (٣١) .

الخلاصة : أن الحنفية والشافعية وأكثر الفقهاء يرون أن القبض شرط لصحة الهبة ، وقال الحنابلة في أرجح الروايتين عن الإمام أحمد : القبض شرط لصحة الهبة في المكيل والموزون ، وليس شرطاً في غير المكيل والموزون ،بل تلزم الهبة بمجرد العقد ، وعند المالكية يملك الموهوب بالعقد ، والقبض ليس شرطاً لصحة الهبة ولا للزومها ، وإنما شرط لتمامها .

هبة الولي للصغير وحكم قبضه نيابة عنه :

وإن كان الموهوب له غير بالغ عند عقد الهبة ، والواهب وليه ، فهل يكفي القبض الموجود للولي نيابة عنه على الشيئ الموهوب لتمام الهبة فيما بعد ؟ يعني حينما بلغ الموهوب له ، فهل لا بد أن يجدد القبض عليه بنفسه أم يكفي القبض السابق من جانب الولي ،الذي وضع الشيئ الموهوب عنده منذ وقت الهبة ؟

والأصل في ذلك أن حق القبض فيما يوهب للصغير إلى وليه لو كان الواهب أجنبياً ، وإذا كان الواهب ولياً نفسه ، فينوب قبض الولي عنه ، إلا أنه يعلن ويشهد على ما وهب للصغير ، وأن يكون الشيئ الموهوب في نفسه معلوما ، فتتم الهبة ، والإشهاد في الهبة ليس شرطاً لازماً للإتمام واللزوم ؛ بل للتوثق حتى يتمكن الصغير من إثبات ملكه بالحجة بعد موته على سائر الورثة عند الجحود ، والإعلام لازم ؛ لأنه بمنزلة القبض كما يدل عليه حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال : أعطاني أبي عطية ، فقالت عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ،فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية ، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله (٣٣) . قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : من نحل ولداً صغيراً لم يبلغ أن يجوز نحلة فأعلن بها وأشهد عليها فهي جائزة (٣٤) . وهو مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحوه (٣٥) .

وقال الإمام محمد بن حسن الشيباني : ولا يجوز للمنحول حتى يقبضها إلا الولد الصغير ، فإن قبض والده له قبض (نحلة) فإذا أعلنها وأشهد بها فهي جائزة لولده ، ولا سبيل للوالد إلى الرجعة فيها ولا إلى اغتصابها بعد أن أشهد عليها ، وهو قول أبي حنيفة والعامة من فقهائنا (٣٦) .

وقال الحافظ ابن حجر : وأن عطية الأب لإبنه الصغير في حجره لا يحتاج إلى قبض ، وأن الإشهاد فيها يغني عن القبض (٣٧) .

ثم الأصل كما ذكره الحصكفي : أن كل عقد يتولاه الواحد يكتفى فيه بالإيجاب (٣٨) .

وادعى ابن منذر الإجماع على صحة الهبة وتمامها فيما وهب الأب لابنه الصغير وقبضه عنه وأشهد عليه ، فقال : " أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن الرجل إذا وهب لولده الطفل دارًا بعينها أو عبداً بعينه وقبضه له من نفسه وأشهد عليه فالهبة تامة ، هذا قول مالك والثوري والشافعي وأصحاب الرأي ، وروينا معنى ذلك عن شريح و عمر بن عبد العزيز " (٣٩) .

وإن كان الواهب للصبي غير الأب من أوليائه ، فالصحيح عند الحنابلة أن الأب وغيره في هذا سواء ؛ لأنه عقد يجوز أن يصدر منه ومن وكيله ، فجاز له أن يتولى طرفيه كالأب (٤٠) . وعند الحنفية أيضاً كالأب ، كما أفاده الحصكفي بقوله : " وهبة من له ولاية على الطفل في الجملة تتم بالعقد لو الموهوب معلوماً وكان في يده أو يد مودعه ؛ لأن قبض الولي ينوب عنه ، والأصل أن كل عقد يتولاه الواحد يكتفي فيه بالإيجاب (٤١) .

وأما السؤال أن الموهوب إذا بلغ فهل يجب عليه أن يجدّد القبض على

الشيء الموهوب لنفسه ؟ أو يكفي قبض وليه سابقاً ، الذي وضعه عنده منذ وقت الهبة ؟ أو لا تتم الهبة حتى يدفع الولي الشيء الموهوب إليه بعد بلوغه ويُقبضَه إياه ؟

ويستفاد مما سبق من الأحاديث وأقوال الفقهاء أن القبض السابق للولي نيابة عن الصغير يكفي ، لا حاجة إلى أن يجدّد الموهوب له القبض على الموهوب بعد بلوغه ؛ لذا قال الفقهاء : الإعلام لازم ؛ لأنه بمنزلة القبض نيابة عن الصغير الموهوب له ، فإذا أعلن وأشهد الولي على الهبة للصغير فقد تمت الهبة في حقه ، وصار الشيء الموهوب ملكاً له ، وهو وديعة في يد الواهب (الولي) ما دام في يده ، حتى يؤدي الأمانة إلى صاحبها ، وهو الصغير إذا بلغ .

المراجع

(١) البخاري : الهبة ، باب الهبة المقبوضة وغير المقبوضة والمقسومة وغير المقسومة ، رقم الباب ٢٣ ، فتح الباري : ٢٦٦/٥ .

(٢) المغني :٢٨٥/٦ .

(٣) القوانين الفقهية : ٣٦٨ ، بداية المجتهد : ٣٢٣/٢ ، حاشية الدسوقي : ٩٧/٤ ، المهذب : ٤٤٦/١ ، المغنى :٢٨٥/٦- ٢٨٦ .

(٤) المبسوط : ٦٤/١٢ ،٦٧ ،٧٤ ،البدائع : ١١٢/٨- ١١٥ ، الهداية وتكملة فتح القدير والعناية :٢٧/٩- ٣٠ ، رد المحتار :٤٣١/٨ .

(٥) عمدة القاري : ٤٢٨/٩ ،ط :زكريا ديوبند (الهند) .

(٦) البدائع :١١٥/٨ ، ط : دار الحديث القاهرة مصر١٤٢٦هـ .

(٧) انظر : رد المحتار : ٤٣١/٨ .

(٨) البدائع : ١١٧/٨ ، الفقه الإسلامي وأدلته :١٦/٥ .

(٩) المبسوط : ١٦٧/١٢ .

(١٠) المؤطا للإمام مالك ص : ٣١٤ ،البدائع : ١١٤/٨ ، ١١٦ .

(١١) البدائع : ١١٦/٨ .

(١٢) نفس المصدر .

(١٣) المبسوط : ٥٨/١٢ ، البدائع : ١١٤/٨ ، العناية وتكملة فتح القدير :١٩/٩ وما بعدها ، بداية المجتهد لابن رشد :١٦٢/٤ ، الخرشيى :١٠٥/٧ ، حاشية الدسوقي :١٠١/٤ ، مغني المحتاج :٤٠٠/٢ ،بداية المحتاج في شرح المنهاج :١٦٣/٤ ، المغني لابن قدامة :٢٨١/٦ .

(١٤) البدائع : ١١٤/٨ .

(١٥) أخرجه أحمد (٤٠٤/٦- ط : الميمنية)والحاكم في المستدرك (١٨٨/٢- ط : دائرة المعارف حيدرآباد) ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي فقال : منكر ، فيه مسلم الزنجي ضعيف .
(١٦) أورده ابن عبد البر في التمهيد (٢٣٩/٧)من قول أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اتفاقا ، وانظر كتاب الآثار لأبي يوسف :١٦٣/١ ،برقم :٧٤٩، ٧٥٠ ،ومؤطا للإمام محمد ص :٣٤٩ ، وكنز العمال : ٣٢٧/٨ .
(١٧) البدائع : ١١٤/٨ .
(١٨) مستدرك الحاكم : ٥٣٤/٣ (٧٩١٣) مسلم ، الزهد (٢٩٥٨) ، الترمذي (٣٣٥٤) .
(١٩) بدائع الصنائع : ١١٤/٨ ، إعلاء السنن :٧٩/١٦ .
(٢٠) البدائع : ١١٥/٨ ، الموسوعة الفقهية الكويتية : ١٣١/٤٢ .
(٢١) المغني والشرح الكبير : ٢٧٤/٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، كشاف القناع : ٣٠٠/٤ ، الإنصاف : ١٢٠/٧- ١٢١ ، مختصر الخرقي مع المغني : ٢٧٣/٦ .
(٢٢) المغني : ٢٨١/٦ .
(٢٣) المغني : ٢٧٤/٦ ، الخرشي : ١٠٤/٧ ، ١٠٧ ، حاشية الدسوقي : ١٠١/٤ .
(٢٤) المغني : ٢٧٤/٦ .
(٢٥) البدائع : ١٢٣/٨ وما بعدها ، البحر الرائق : ٢٨٦/٧ ، مغني المحتاج : ٤٠٠/٢ ، الإنصاف :١٢٣/٧ .
(٢٦) الخرشي :١٠٤/٧- ١٠٧ ، الدسوقي : ١٠١/٤ ، الإنصاف : ١٢٢/٧ .
(٢٧)البدائع : ١٢٥/٨- ١٢٦ ،الدر المختار ورد المحتار :٤٢٨/٩ .
(٢٨) البدائع : ١٢٧/٨ ، ١٢٨ .
(٢٩) نفس المصدر : ١٢٨/٨ .
(٣٠) نفس المصدر : ١٢٩/٨ ، الدر المحتار ورد المحتار : ٤٣٢/٨ .
(٣١)البدائع : ١٣٠/٨ ، المغني والشرح الكبير : ٢٥٠/٦ ، الإنصاف : ١٢٢/٧ .
(٣٢) المبسوط للسرخسي : ٥٤/١٢ ، رد المحتار : ٤٣٢/٨ .
(٣٣) البخاري : الهبة ، باب الإشهاد في الهبة (٢٥٨٧) .
(٣٤) الموطا للإمام محمد ، ص٣٥٠ ، نصب الراية للزيلعي :١٢٢/٤ .
(٣٥) المبسوط :٥٤/١٢ .
(٣٦) الموطا للإمام محمد ، ص ٣٥٠ .
(٣٧) فتح الباري : ٢٥٤/٥ .
(٣٨) الدر المختار مع رد المحتار : ٤٣٢/٨ .
(٣٩) المغني والشرح الكبير : ٢٨٢/٦ ، ٢٩٤ .
(٤٠) المغني : ٢٩٦/٦- ٢٩٧ .
(٤١) الدر المختار مع رد المحتار : ٤٣٢/٨ .

من تاريخ ندوة العلماء الأدبي :

مساهمات شعراء ندوة العلماء في إثراء اللغة العربية

(الحلقة الثانية الأخيرة)

د/ محمد شاهجهان الندوي
الجامعة الإسلامية ، مالا فورم ، كيرالا

(٢) و الشاعر الآخر الذي أثرى اللغة العربية بشعره هو الأستاذ الجليل محمد ناظم الندوي الذي كان في وقت واحد ، لغوياً ، و أديباً ، وشاعراً ، و صحفياً ، و مدرساً و مؤلفاً و مترجماً .

نبذة من حياته :

ولد هذا الأديب الأريب في ديسمبر ١٩١٣م ، المصادف ١٣٣٣هـ بقرية " علي نجر " ، في ولاية " بيهار " . و درس الابتدائية في بيته ، ثم التحق " بالمدرسة العزيزية " في " بتنة " حيث أتم الدراسات العالية في العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها ، وفي عام ١٩٢٨م أصبح طالب مرحلة الاختصاص في ندوة العلماء لكناؤ ، وكان في الطليعة الأدبية التي أكملت دراستها تحت إشراف الشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي المراكشي بندوة العلماء ، وكان صديقاً ودوداً وزميلاً مخلصاً للشيخ أبي الحسن الندوي ، والأستاذ مسعود عالم الندوي .[١]

عمل مدرساً في الجامعة الإسلامية بـ " دابهيل " بولاية " غجرات " خلال الفترة ما بين (١٩٣٤ - ١٩٣٨م) ثم رجع إلى دارالعلوم ندوة العلماء بدعوة من أستاذه العلامة السيد سليمان الندوي – رحمه الله تعالى - حيث ظل أستاذاً حتى عام ١٩٤٨م للأدب والبلاغة وعلوم القرآن ، فقام بتدريس مهمات الكتب أمثال : " مقدمة ابن خلدون " لابن خلدون ، و "

---

[١] محمد راشد شيخ ، ندوه كا ايك درخشان ستاره ، مولانا محمد ناظم ندوي ، (الأستاذ محمد ناظم الندوي نجم متألق لندوة العلماء ، مجلة " بانك حراء " الأردية ، لكناؤ (يوليو ٢٠٠٥م ، ص ٢٦) .

حجة الله البالغة " للشيخ ولي الله الدهلوي ، و " أسرار البلاغة " و " دلائل الإعجاز " لعبدالقاهرالجرجاني .[١]

وخلال ذلك تولى عمادتها في غيبوبة عميدها الشيخ محمدعمران خان الندوي الأزهري ، وذلك خلال الفترة ما بين ١٩٤٢ - ١٩٤٨م .[٢]

وتولى رئاسة الجامعة العباسية ، في بهاولفور (باكستان) وتخلل تلك المدة زمن قام فيه بتدريس الأدب العربي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعام١٩٦٣م ، ثم رجع إلى كراتشي واستقر بها ، وأصبح نائب رئيس " مجمع البحوث الإسلامي " بكراتشي ، منذ تأسيسه إلى أن لفظ أنفاسه ألأخيرة من حياته .

كبار اساتذته :

ومن أساتذته البارزين السيد سليمان الندوي ، والدكتور محمد تقي الدين الهلالي المراكشي ، والشيخ حيدر حسن خان التونكي وغيرهم .

مجال تخصصه :

كان له نبوغ في الأدب العربي وخاصة في المفردات العربية ، والصرف ، والنحو ، يقول الشيخ أبو الحسن الندوي :

" كان يمتاز برسوخه في قواعد اللغة العربية وإتقانه للصرف والنحو وعلوم البلاغة وتضلعه من اللغة العربية ومفرداتها وتعبيراتها وحفظه للشعر الجاهلي والإسلامي " .[٣]

ويقول الدكتور عبدالله عباس الندوي:

" ما رأينا له نظيراً في الإتقان للمفردات العربية طول الهند، ماعدا العلامة عبدالعزيز الميمني ، وكان يحفظ ألوفاً من الشعر العربي " .[٤]

وقد أشاد الدكتور عبدالله عباس الندوي بأسلوب تدريسه قائلا :

---

[١] شمس تبريزخان ، تاريخ ندوة العلماء ، لكناؤ ، ٢ / ٤٤٤ ، ط : ٢ ، ٢٠٠٣م .

[٢] أبوالحسن الندوي:مقدمة كتاب " باقة الأزهار " لمحمد ناظم الندوي ، ص ٢ — ١ كراتشي ، باكستان ، ١٩٧٩ م .

[٣] المرجع السابق ، الصفحات التمهيدية .

[٤] عبدالله عباس الندوي : " سفرنامه حيات " ، ص ٦٤ ، بتنه ، ط : ١ ، ٢٠٠٥م .

" كان الأستاذ محمد ناظم الندوي يدرّسنا المعلقة بكل تذوق ورغبة ، وكان يحفظ المعلقة بتمامها ، يشرح كل حرف من الحروف ، ويحلل التراكيب النحوية ، ثم يفهمنا إياها " .[١]

وأضاف قائلا :

" كان يفصح ويعرب في قراءته ، فكان يوضح كل إعراب وحركة " .[٢]

زد إلى هذه المزايا أنه كان من مصاقع الخطباء و بلغائهم في اللغة العربية الذين يتفننون في مذاهب القول و يتصرفون فيها كما يشاؤون ، يقول السيد علي كاظم ، " مدير التأليف والترجمة " :

" هو الأديب الضليع والكاتب القدير باللغة العربية ، كما يقدر على إلقاء الخطب والمحاضرات عفو بديهة بلغة القرآن " . (كلمة تمهيدية في باقة الأزهار .) .

مؤلفاته :

١ الرسالة المحمدية ، (الترجمة العربية لكتاب " خطبات مدراس " للعلامة السيد سليمان الندوي .

٢ النظام الاقتصادي للإسلام ، (الترجمة العربية لكتاب " إسلام كا اقتصادي نظام ") للعلامة أبي الأعلى المودودي .

٣ باقة الأزهار (ديوان شعر) .

٤ القصيدة الرائية .

٥ قصيدة عربية قرضها إثر عودته من إستنبول عام ١٩٩٣ م .

٦ حاضر مسلمي الهند وغابرهم للأستاذ مسعود عالم الندوي . (والبابان الأخيران من هذا الكتاب بقلم الأستاذ محمد ناظم الندوي) .

٧ عورت مرد کی برابر کیوں نہین . (لماذا لا تحاذي النساء الرجال) .

٨ مجموعة مقالاته الأردية التي طبعت في مجلات علمية . (وهذه المجموعة في مرحلة الإعداد للطباعة) .

---

[١] المصدر السابق ، ص : ٥١ .

[٢] المصدر السابق ، ص : ٧٩ .

٩ وعدا هذه الكتب والتراجم التي صدرت من قلمه السيال مقالات علمية أدبية قيمة قد تجملت بها صفحات مجلة " الضياء " العربية التي كانت تصدر في ندوة العلماء خلال ثلاثينيات القرن العشرين.[١]

وفاته:

صباح يوم الجمعة في الساعة السابعة والنصف ، ٩ / من يونيو ، ٢٠٠٠م ، الموافق ٥ / من ربيع الأول ١٤٢١ هـ وافته المنية ولبّى نداء ربه ، ودفن في مقبرة مادال كالوني بجوار مطار كراتشي في باكستان .[٢]

شعره :

إنَّ شعره توافر في أنواع عديدة من الأغراض و الموضوعات ، في الحمد ، والوصف ، والرثاء ، والمدح ، والترحاب وما إلى ذلك .

و" كان من الشعراء المقلين ، لا يقول الشعر إلا نادراً ، حين تهيج عواطفه ، أو حين يخبر بنبأ بطولة فذّة يقوم بها المجاهدون من العرب أو غيرهم ، أو حين تصيب الأمة الإسلامية فاجعة من فواجع الدهر . " (باقة الأزهار ، كلمة تمهيدية) .

وشاعريته لم تبرز للمرة الأولى إلا بقصيدة قرضها هدية إلى أستاذه العلامة السيد سليمان الندوي إثر ما أهدى إليه قلماً مكتوباً عليه اسم المهدى إليه مع تاريخ صنعه . يقول الشيخ أبوالحسن الندوي :

" وقد اطلعت على سبيل المصادفة على قطع شعرية للأستاذ محمد ناظم الندوي ، أخذت منها قصيدة قالها في القلم ، .... ولعل كثيرا من أصدقائه لم يعرفوا أنه شاعر إلا بهذه القصيدة " (باقة الأزهار ص ٣) .

مزايا شعره :

يمتاز شعر الأستاذ محمد ناظم بصدق التعبير و قوته و جماله ، و الاحتواء على الصورة الفنية الكاملة ، و الروعة البيانية ، و قوة العاطفة

---

[١] محمد راشد شيخ : " ندوه كا ايك درخشان ستاره ، مولانا محمد ناظم ندوي " (الأستاذ محمد ناظم الندوي نجم متألق لندوة العلماء) مجلة " بانك حراء " الأردية ، ص ٣٠ ، لكناؤ ، يوليو ٢٠٠٥م .

[٢] المصدر السابق ، ص : ٢٧ .

الصادقة الجياشة ، و سمو الأفكار و التصورات ، و رقة الخيال . و دقّة الوصف والتصوير ، ومتعة الأدب ، ورشاقة اللفظ ، وأناقة التعبير .

أسلوبه :

يمتاز أسلوبه باستخدام الصناعة البيانية من تشبيه و استعارة وكناية بطريقة فريدة ، و الإيقاع الصوتي و الانسجام الموسيقي ، و الروعة و الجمال .

نماذج من شعره :

و فيما يلي ذكر نماذج من شعره حسب الأغراض و الموضوعات :

في الحمد :

سافرالأستاذ محمد ناظم الندوي إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج عام ١٩٥٦م ، وبعد أداء المناسك ناجى ربه وتضرع و ابتهل إليه سائلا عفوه و مغفرته ، وتكريمه بقبول ما قام به من حج ، وطواف ، وسعي بين الصفا والمروة ، ووقوف في العرفة وما إلى ذلك ، وقد صيغت هذه المناجاة في قالب منظوم حول العنوان : "نفحة من نفحات الحرم المكي" فأنشد قائلا:

بسطت يـــدي راجيـــاً منك غفرانا ... وجنة فـــردوس لد يك ورضوانا
وتبت إليـــك مـــن جميـــع مآثمي ... فرحماك رحماك وعـفواً وتحنا نا
حداني الحنين سائقا نحو بيتك العتيق ... الـذي قـد شيّد صـــد قا وإيمانا
فـطفت بـه شوطا وشـــوطا وثالـــثا ... وأربـعة أشـواط وقـد تم حسبا نـا
ذكرتـك خـاليا ففـاضـــت مدامعي ... ولذة دمـوع العين تسـكب تهنا نا
وعـــهـدي بعيني لا تجـود لعبـــرة ... فـأنى لهـا نبـع تبـجس فيضانا
لـعل دمـوع العـــين تغسل حو بتي ... فـــتقبل تو بتي وتنـقـى أدرانا
كأن قـلو ب المؤ منـــين وقد هوت ... إلـى البيت ، طير أمت الماء حومانا

وهذه الأبيات التي تضرع بها الشاعر إلى الله تعالى الذي هو العفوّ الكريم والرب الرؤوف الرحيم الغفور ، يبدو فيها التواضع والخشوع والإنابة والابتهال ، ومن العنصر اللازم لكل من يدعو ربه أن يخضع نفسه أمام جلاله وكبريائه إخضاعاً كاملاً ويخشع له خشوعا دائما ، ثم لابد أن يوجد فيه الرجاء مع الخوف ، والإنابة مع التضرع ، وهذه العناصر

كلها تتوافر في هذه الأبيات ، فتأمل في مطلع الشعر حيث يناجي الشاعر ربه مبتهلا ومبدياً احتياجه وافتقاره إليه :

بسطت يدي راجيا منك غفرانا وجنة فردوس لديك ورضوانا

ويردف قائلا :

وتبت إليك من جميع مآثمي فرحماك رحماك وعفوا وتحنانا

ثم يقول:

وعهدي بعيني لا تجود لعبرة فأنى لها نبع تبجس فيضانا

لعل دموع العين تغسل حو بتي فتقبل تو بتي وتتقى أدرانا [1]

والشعر رغم أنه شعر الحمد والإنابة والدعاء والمناجاة لا يخلو من الجمال الشعري ، ففيه التنغم والموسيقى ، وفيه روعة الأدب ورشاقة الألفاظ ودقة المعاني مع ما فيه من الالتزام بالقوافي .

في الوصف:

ومن أجمل ما قرضه الأستاذ محمد ناظم الندوي من الشعر هو في الوصف . وفي خضم شعره في الوصف توجد أبيات في وصف التاج محل ، وفي وصف رجل القرن العشرين ، وفي وصف النفس ، وفي وصف القلم ، وفي وصف الحج وأيام منى .

وصف الحج :

وقد أبدى الشيخ أبوالحسن الندوي إعجابه بما وصف به الشاعر " الحج وأيام منى " فقال :

" وقرأت قصيدة في وصف الحج وأيام منى ، فأعجبت بقدرته على التعبير عن المشاعر والأحاسيس الدينية والوجدانية ، ومطاوعة اللفظ العربي لها " .

يقول في هذه القصيدة:

إذا ما ظلام الليل يأتي بطيفها يدغدغ قلبي ناعم اللمسات

هي الحزن والسلوان والداء والشفاء وتوحي إلى الشعر كالزهرات

هي الروح والريحان والهم والأسى ومنها يفيض الشعر كالقبسات

وأضاف قائلا :

---

[1] محمد ناظم الندوي : باقة الأزهار ، باكستان ، ص : ٧ .

" وقد ظهرت قدرته على القوافي في قصيدته التائية في وصف روضة (روضة النبي صلى الله عليه وسلم) يقول في آخرها :

لعل نجوم الفلك لم ترض أن ترى ... مثيلا لها بالأرض في لمعات
فأوحت إلى أخت لها في سمائها ... لترسل عليها الضوء باللفحات
فكان كما شاءت وزال بهاءها ... وجف بها ما كان من قطرات [1]

وصف القلم :

ومن أجمل شعره في الوصف ما وصف به " القلم " ، فإن أستاذه العلامة السيد سليمان الندوي أهدى إليه قلما من حيدرآباد (الهند) ، فجادت قريحته و فاضت طبيعته بأبيات هي خير هدية إلى المهدي العظيم، وخير وصف بالقلم وأهميته و دوره في الحياة ، و ما له من أثر بالغ في إحداث الثورات ، و القضاء على الفتن و الشرور ، و إيجاد جو التعايش السلمي ، و منحه العزة و الكرامة ، و دفع الذل و الصغار ، وهي من أبيات رائعة ، دقيقة المعاني ، سهلة المنطق ، خيّرة الألفاظ ، يبلغ الشعر من جمال التنغم والموسيقى مبلغه ، مع ما تجلى فيه قدرة الشاعر على الوصف الدقيق والقوافي المتينة ، فقد اقتبس الشيخ أبوالحسن الندوي ١٧ بيتاً من هذه القصيدة في كتابه القراءة الراشدة ، للأطفال (الجزء الثالث) ، وهي عنده من أحسن ما قيل في القلم خصوصاً الأبيات الأخيرة منها ، ومطلعها:

أهدى إلي سيدي ... قلما رشيقا من دكن
أغلى من اللؤلو وأر ... شقا من القدّ الحسن
هوخيرمايهدى إلى ... من يبتغي الذكرالحسن
يا حبذا تلك العلى ... من ماجد حبر الزمن
كم خامل نالوا به ... ذكرا رفيعا في الوطن
كم معدم حازوابه ... مالا عظيما في المحن

والأبيات الأخيرة هي :

تفرى الأمور بحده ... ولمجده يعنوالزمن
سيف صقيل في الوغى ... موت ذريع بالرسن
يرمي البغاة بسهمه ... وبطرفه تخبو الفتن

[1] المرجع السابق ص : ٤ .

يسقي العباد بريقه ودمائه يحيي السنن
كم عاجزيقوى به بعدالتذلل والوهن
كم صاغر يلقى به عزا عزيزا والمنن
كم مفحم ألقى به خطبات سحبان اللسن
يسقي الجديب بنبعه فإذا به روض أغن [1]

وصف الحضارة الغربية :

وتوجد في شعره قصائد في وصف الحضارة الغربية وما لها من أثر هدّام على الشباب في العصر الراهن .

وصف أخلاق اليهود :

صوّر في شعره أخلاق اليهود تصويراً دقيقاً رائعاً ، بيّن فيه شعارهم ودثارهم ودسائسهم و مؤامراتهم ومكائدهم وطبيعتهم في ضوء الحقائق التاريخية .

وصف واقعية رجل القرن العشرين :

قرض الشعر في وصف واقعية رجل القرن العشرين في غضون ٣٥ بيتاً ، وقد عبّر في هذه الأبيات عن نشاط هذا الرجل في مجال العلم ، وفي مجال كسب الثراء والصيت و العلى و المجد .

القدرة على الوصف البياني و الاستعراض التاريخي :

وهو قدير على الوصف البياني و الاستعراض التاريخي ، و تجلت قدرته هذه جلياً في قصيدته التي قرضها بمناسبة " ميثاق السلام " بين حكومة مصر وبين الحكومة الإسرائيلية تحت إشراف الرئيس الأمريكي كارطر ، وقد جاشت على إثره قريحته بقصيدة فيها ٤٦ بيتاً في قافية واحدة ، وإليكم المطلع وبعض الأبيات:

كيف وثقت بأمة خوان وصفت بنقض العهد في القرآن
نشأت على الشقاق والعصيان وبغت على شريعة الرحمن
عرفوا بقتل الأنبياء ضلالة وذاك ديدنهم مدى الأزمان
نسفوا الديار بأهلها معمورة ظلماً وعدواناً على السكان
قتلوا الأيامى واليتامى والذين بقوا من الشبان في لبنان

ثم يقول :

---

[1] أبوالحسن الندوي : القراءة الراشدة ، ص ٧٦ ، لكناؤ ٢٠٠٢ م .

ترجو وفاء العهد منهم عجباً تبغي برود الثلج في النيران
وأهمك البئر لنفط مائع وتركت أرض القدس للعدوان
وفزعت من حرب اليهود جبانة لا بدّ من ذلّ لكل جبان
أبرمت ميثاق السلام بذلّة هذا لعمري صفقة الخسران [1]

في الرثاء :

وشاعرنا الكريم قد أدلى بدلوه في الرثاء ببعض القصائد ، و هي:

في رثاء الملك فيصل الشهيد ، والرثاء للأستاذ محمدالحسني ، ورثاء العلامة أبي الأعلى المودودي .

ومن شعره في رثاء فقيد الإسلام والعرب الملك فيصل الشهيد ، قصيدة قرضها إثر ما استشهد هذا البطل العبقري الذي امتاز بحميته الدينية وغيرته الإسلامية ، و بطولاته النادرة ، و مواقفه الجريئة ، و الذي له إسهامات في إثراء التراث الإسلامي ، وجهود جبارة لخدمة الدين ، ونشر الثقافات الإسلامية . وقد نشرت هذه القصيدة في جريدة أخبار رابطة العالم الإسلامي ، بمكة المكرمة ، وفي بعض الجرائد في باكستان وفي الهند . وهي الآن موجودة في مجموعة شعره " باقة الأزهار " حول عنوان : " رثاء فقيد الإسلام والعرب الملك فيصل الشهيد " وفيها ٢٩ بيتا تحت قافية واحدة وهي القافية الرائية ، وقد لاحت فيها الحمية الدينية والغيرة الإيمانية والعاطفة الإسلامية ، واليكم بعض ما قرضه الشاعر في رثاء الملك فيصل :

الجو مغبرّ الجوانب أحمر والنجم مكتئب ضئيل أكدر
بكت القلوب مع العيون تفجعاً للفيصل المرحوم ساعة أخبروا

وأضاف قائلا :

ومحبب ساد القلوب ولاؤه ومدبر ساس الرعية أكبر
وله من الأيدي سحاب هاطل عمت فواضله شعوبا تشكر
وله من العقل الحصيف الأوفر وله من الرأي ، النصيب الأكبر
ماض إذاما حلّ خطب فادح يأتي من التدبير ما هو أجدر
لا ينثني بعد العزيمة إذ درى ما قد يكيد له العدو الأحمر

[1] باقة الأزهار ، ص : ١٨ .

وسعيت للإسلام سعي مؤلف يبغي وئاما للذين تدابروا
وجمعت شمل المسلمين بحكمة عاد الوداد بها يسود ويظهر
وإذا دعاك أخوك فيما نابه لبيت دعوته حثيثا تنصر [1]

ومن أبلغ شعره في الرثاء ما رثى به الأستاذ محمدالحسني الندوي حول عنوان : " الرثاء للعزيز محمد الحسني " وتشمل هذه القصيدة ١٩ بيتاً في قافية واحدة ، وها هي بعض الأبيات:

قلم من الإسلام فلت ريشته إذغاب صاحبه و وارت تربته
قصفته أيدي الموت غصنا ناضرا لم تبل من ثوب الشباب جدته
ذرفت عيوني إذ فجعت بنعيه خطب لقد أدمت فؤادي صدمته

ثم يقول وهو يشيد بقدرة قلمه النابغ السلسال الذي حقاً كان سيفاً صارماً في الرد على الشبهات المثارة ضد الإسلام والأباطيل ، والذود عن حظيرة الإسلام والمسلمين ، فقد شهد التاريخ أن كتاباته الرائعة قد زلزلت قصور الظلم والهمجية في الديارالمصرية ، وكانت افتتاحياته في مجلة " البعث الإسلامي " دواء للجروح والكلوم التي تصيب الإخوانيين من قبل أعدائهم . فحاول الشاعر أن ينظم في شعره ما كان في قلمه من حمية دينية وغيرة إسلامية ، و حب للحق و أهله ، وقد انعكست هذه الغيرة في الأبيات التالية :

قلم أخاله حساما صارما كانت ذيادا عن الدين ضربته
غاض المداد حين فاض دموعنا إذ نيل مقبضه وفلت شفرته
حصن بنوه للدفاع عن الحمى ومحمد الحسني كان صخرته [2]

الترحيب :

له أشعار جميلة في الترحيبات ، و منها ما رحب به بجلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية بمناسبة زيارته لباكستان عام ١٩٧٦ م ، وقد نشرت هذه القصيدة في بعض الجرائد بكراتشي ، ثم أتت في خضم مجموعة شعره " باقة الأزهار " ، والقصيدة مع سهولة الألفاظ وسلاستها تجري على قافية واحدة ، فقد قال الشاعر :

والجو ملتمع بأبهى منظر والشمس مرسلة شعاعا مذهبا

[1] باقة الأزهار ، ص : ٩ .
[2] المصدر السابق ، ص : ٢٣ .

والطير تشدو في الخمائل باكرا ... فرحانة سكرانة لترحبا
الدار دارك والقلوب منا زل ... فانزل بها أنى أردت محببا
حازت قلوب المسلمين مودّة ... فاصرف بها حيث تشاء مقرّبا [1]

هذه هي مساهمات الأستاذ محمد ناظم الندوي الشعرية في إثراء اللغة العربية ، و حقاً ، إن مساهماته لا تقتصر على مجال الشعر ، بل تتعدى إلى المجالات العلمية من الأدب ، واللغة ، والترجمة . وإن كان صيته كأديب ، ولغوي ، و كاتب قدير ، فكان من الطليعة العلمية التي كانت مقالاتها القيمة تجمل صفحات مجلة " الضياء " العربية الصادرة في ندوة العلماء لكناؤ ، وكانت هي من أشهر المجلات العربية ، تصدر في الهند وتحظى القبول والرواج في الأوساط العلمية والأدبية حتى في البلدان العربية كذلك .

و لا شك أن كلامه الشعري قد جاء في أحسن ديباجة وأجمل ثوب، أيا كان غرضه من الشعر ، بحيث لا يردد القارئ شعره إلا وقد تتلألأ و تلمع له حصافة فكر الشاعر وجودة رأيه ، و رقة شعوره ، وسمو معاني شعره ، مع دقة الوصف والتصوير ، ومتعة الأدب ، ورشاقة اللفظ ، وأناقة التعبير ، و روعة الأسلوب .

وقد تناولت بالعرض من شعره أبياتاً غير كثيرة ، وتتوافر في خضم شعره قصائد في أغراض ومعان مختلفة كذلك .

منها قصيدة في القضية الفلسطينية ، كما له بعض الذكريات التي نظمها في شعره في مناسبات مختلفة ، وهي الآن متوافرة في ديوان شعره " باقة الأزهار " .

والحق أن مساهمات محمد ناظم الندوي في إثراء اللغة العربية عن طريق الشعر كبيرة في الديار الهندية .

(٣) الشاعر الثالث الذي أثرى اللغة العربية ، هو الأستاذ الفاضل عبد الرحمان الكاشغري الندوي ، الذي كان أديباً بارعاً ، و مطلعاً على خزائن الأدب وكنوزه .

نبذة عن حياته :

الأستاذ عبد الرحمان تركي المنبت ، ينتمي إلى أسرة كريمة من

---

[1] المصدر السابق ، ص : ١١ .

أسر القواد الذين دوخوا العالم ، و رفعوا راية الإسلام . و دخل الهند و هو يافع ، و انخرط في سلك دار العلوم التابعة لندوة العلماء ، و مكث بها برهة من الزمن ، و نهل من منهلها الصافي العذب . و أحب هذه الدار حباً ، صعب عليه فراقها . و له ديوان شعر باسم " الزهراوات " . و هو محقق ناقد في اللغة العربية .

شعره :

يمتاز بالرصانة والحيوية والنقاء ، وجزالة الألفاظ ، وقوة التركيب وروعة الأسلوب ، وتوليد المعاني الجديدة .

نموذج من شعره :

قال بمناسبة زيارة أحد سياح العالم الإسلامي من أهل دمشق ندوة العلماء ، شاكياً بثه ومخبراً إياه بما عليه مسلمو الهند :

قد حل بالهند ما قد حل بالشام من ضريبة الغرب فاعلم أيها الشامي

و ذكر مآثر الندوة في قصيدة حيا بها الشيخ حسين المدني - رحمه الله تعالى - ، و مطلعها :

يا دار أعطيت ما أعطيت من ظفر و سؤل نفس مدى الأيام

وله قصائد أخرى في مدح أساتذته و العلماء الآخرين حملة الدين المتين ، النافحين عن حمى الإسلام ، وله شعر قوي كثير .

وهذه العجالة تمنعني من تحليل كلها ، و ذكرت ما يستدل به على مساهمة ندوة العلماء في إثراء اللغة العربية . و لعل الله يوفقني لتحليلها المفصل في وقت آخر . و هذا قليل من كثير ، و غيض من فيض مساهمات شعراء ندوة العلماء في إثراء اللغة العربية ، و اخترت ثلاثة من كبار الشعراء من الشعراء المتعددين لضيق الوقت ، و لأن طبيعة " الندوات " التي تعقد حيناً لآخر في مناسبات ومراكز مختلفة لا تسمح بإطالة المقال .

و لله الحمد أولا و آخرا ، و صلى الله على نبينا و سلم ، و على آله و صحبه أجمعين .

دراسات وأبحاث

المستشرقون في دراساتهم العلمية واللغوية

د. قمرشعبان الندوي[١]

التمهيد:

لا يفتأ العالم المعاصر يرى تغيراً مدهشاً في الآفاق المعرفية والسياسية والدينية والفكرية والثقافية منذ نحو قرنين أو ثلاثة قرون على وجه الأرض ، إن العالم الغربي والأوربي لم يترك مجالاً للدراسة والبحث إلا وقد تعرض له تعرضاً عميقاً ودقيقاً ، حتى إنهم تمكنوا من خوض مجالات العلوم والدراسات العربية والإسلامية من القرآن والحديث والفقه والسيرة والتاريخ الإسلامي والأدب العربي واللسانيات العربية والمعاجم العربية خوضاً مدسساً ومخططاً ، وإن خوضهم هذه الساحات العلمية والدراسية والمعرفية يرغم من يهمه الأمر على تأمل ودراسة واعية تجاه جهودهم في هذا الإطار ، ويثير أمامهم أسئلة ذات وجهتين : وجهة التنظير، ووجهة التطبيق ، اللتين تتمثلان في الدراسات العلمية والأدبية واللغوية والإسلامية ، وفي الأعمال الخيرية ، والتأسيسية ، وتحاول هذه الدراسة المعالجة السريعة لما قام به المستشرقون من إنجازات في الدراسات العربية والإسلامية .

صلة المستشرقين بالدراسات العربية :

إن المسيحيين بدؤوا دراسة العلوم العربية والإسلامية على أيدي المسلمين في الأندلس منذ القرن العاشر الميلادي[١] ، ولم يكونوا في بادئ الأمر مستهدفين القيم القرآنية ، وتزوير السيرة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة وأطيب التسليم - ، بل إنهم كانوا معتمدين على مؤلفات العرب المسلمين على مدار ستة قرون [٢] ، ولكنهم لما رأوا انتشار الإسلام

---

[١] محاضر ضيف ، مركزالدراسات العربية والإفريقية ، جامعة جواهرلال نهرو ، نيودلهي ، الهند- ١١٠٠٦٧

بسرعة عجيبة ومدهشة في أقاصي العالم ، وفي البلدان الغربية بوجه مخصوص ، تولد فيما بينهم نوع من الثورة والحقد والتعصب ضد الإسلام، وطرأ في نظرياتهم تجاه الدراسات العربية والإسلامية تغير مفاجئ ، وإن الدافع الذي دفعهم إلى ذلك ليس إلا الدافع الديني ، فإنهم أقبلوا على دراسات العلوم الشرقية ، ولاسيما العربية والعلوم الإسلامية ، ومن خلاله نشأ مصطلح الاستشراق دلالة على العلماء الذين اشتغلوا بدراسة العلوم الشرقية ، لتحقيق غرضهم التنصيري المنشود .

الدوافع الاستشراقية :

فإن المستشرقين قبل كل شيء هم رجال الدين ، فالباعث الديني هو الذي بعثهم على التبشير والتنصير ، ودعوة الشعوب إلى التمسك بالمسيحية الزائفة التي حرفها من حرفها من المسيحيين الذين لا علاقة لهم بالدين السماوي الذي جاء به نبي الله عيسى - عليه السلام - ، وأخذ المستشرقون يستهدفون الإسلام وتعاليمه السمحاء ، وقيمه المثالية النموذجية ، وسمعته الجميلة بتشويهات وتزويرات ومفتريات وأباطيل ، إضافة إلى إدخال الوهن والتشكيك تجاه العقيدة الإسلامية ، والتراث الإسلامي ، والحضارة الإسلامية ، وكل ما له صلة بالقرآن ، والإسلام من علم ، وأدب ، ومعرفة ، وفن [٣] ، كما هناك دوافع أخرى بجنب الدافع الديني ، من أهمها :

١- الدافع السياسي ٢- الدافع التجاري ٣- الدافع الاستعماري .

٤- الدافع الثقافي ٥- الدافع العلمي الخالص .

ولكن الدافع الديني هو أهم دوافع الاستشراق في كتاباتهم ، نما على أيدي رجال الكنيسة ، والاستشراق والتبشير - بحد تعبير المدير العام للثقافة الإسلامية بالجامع الأزهر الدكتور محمد البهي - :

" كلاهما (الاستشراق والتبشير) دعامة الاستعمار في مصر والشرق الإسلامي ، فكلاهما دعوة إلى توهين القيم الإسلامية ، والغض من اللغة العربية الفصحى ، وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب العربية ، وكذا بين الشعوب الإسلامية ، والتنديد بحال الشعوب الإسلامية الحاضرة ، والازدراء بها في المجالات الدولية العالمية " [٤] .

وذلك خوف انتشار الإسلام في الكوكبة الأرضية ، ولا سيما البلدان التي نشأت ونمت فيها المسيحية الزائفة المحرَّفة ، وخوف اعتناق الكثير من النصارى وسكان البلدان الأوربية الإسلام ، لصفاء تعاليمه ، ونقاء عقيدته ، وسماحته ، ورسالته المفتوحة لكل الشعوب وأمم الكون، ثم الإسلام دين كامل ونظام شامل للحياة ، فإن الكنائسيين ورجال الدين اعتزموا على محاربة الإسلام لصيانة مكانتهم الاجتماعية .

إن المستشرقين سلكوا مسلكين لتحقيق أغراضهم التبشيرية والتنصيرية : المجال العلمي ، والعمل الخيري ، إنهم أقاموا المستشفيات والمدارس والنزل ودور الطباعة والنشر [٥] لو دخلت مستشفى من المستشفيات من هذا القبيل يتجلى لك فيه الطابع المسيحي والتنصيري أكثر من الطابع الإنساني ، أول مظهر له فيه هو الصليب على رؤوس الأبواب ، والمكاتب ، والمعامل . وكذلك مدارسهم الإنكليزية التي يخيل لمن يدخلها للدراسة فيها أنها مدارس علمانية بحتة في الظاهر ، ولكنها هي مدارس مسيحية تسعى للتبشير والتنصير ، إذ تتواجد عامة في حرمها كنيسة يلزم للطلاب القيام أمام الصليب ، والتماثيل الموهة لعيسى ومريم البتول - عليهما السلام - .

المجالات التي خاضها المستشرقون :

ومن أهم ما اتخذ المستشرقون من وسيلة للتبشير هو الصحافة والإعلام من : المرئية والمكتوبة ، والمسموعة ، ولهم مجلات واسعة النطاق في هذا المجال ، يصدرونها باسم الدراسات العربية ، والإسلامية والشرقية زورا وخداعا للناس ، ومن أشهر هذه المجلات : مجلة " جمعية الدراسات الشرقية ، صدرت في أمريكا ، ولها فروع في لندن ، وباريس، وليبزغ في ألمانيا ، وكندا ، ومجلة " شؤون الشرق الأوسط " ، ومجلة " الشرق الأوسط " ، تصدر في أمريكا ، ومن أشد المجلات الاستشراقية خطراً وكيداً هي مجلة " العالم الإسلامي " (The Muslim World) أنشأها المستشرق الأمريكي صمويل زويمر عام١٩٠١م ، وهناك مجلة استشراقية فرنسية بالعنوان نفسه مطبوعة بالطابع التبشيري [٦] والمجلة الآسيوية ، صدرت عام ١٨٢٠م ، في جمعية المستشرقين الفرنسية ، ومجلة

الجمعية الآسيوية الملكية ، صدرت عام ١٨٢٣م ، ومجلة الجمعية الشرقية الأمريكية في أمريكا عام ١٨٤٢م [٧] .

المستشرقون والقرآن الكريم :

وأكبر ما يتجلى للمستشرقين من إنتاجات في الدروب التبشيرية هي ترجمات معاني القرآن الكريم ، إن الأهداف التي تتجلى خلال هذه الترجمات تتلخص كالآتي :

- إنهم لم يحاولوا فهم معاني الآيات القرآنية فهماً صائباً معتمداً على المنهج العلمي البحثي .
- سعوا عن طريق ترجماتهم المشوهة المحرفة إبعاد أتباعهم عن تعاليم القرآن الصافية وسيرة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم- .
- وقصد بعض المترجمين توليد التشكيك والتضييق بعناوين ترجماتهم ، مثلا ، أسمى إليكزندر روز ترجمته بـ قرآن محمد " (The Koran of Mahmet) لقد بدل تسمية النبي – صلى الله عليه وسلم – بماهميت ، ثم قدم القرآن كأنه كتاب ألفه محمد- صلى الله عليه وسلم - ، وليس هو كتابا منزلا من السماء ، وكذلك أسمى لين بول ترجمته " مسامرات محمد " كأن القرآن قصص أسطورية وخرافية كمسامرات وقصص الجاهليين .
- لقد قاموا بتضييق آفاقية الإسلام ، وعالميته عن طريق ترجمات بعض الآيات والخطاب القرآني ، لقد ترجم جورج سيل الخطاب القرآني : " يا أيها الناس " بـ"O men of Mecca" ، ثم جاء بملاحظة في الهامش أن محمدا – صلى الله عليه وسلم - كانت رسالته محدودة بحدود الجزيرة العربية ، فمعنى الناس هنا أناس مكة فقط ، وكذلك ضيق حدود نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال " نبي الأتراك ومؤلف القرآن " .
- وخالف بعض المترجمين أن القرآن الكريم فوق قدرة البشر ، ومنزّه من التحريف .
- قلّب البعض ترتيب نظام السور وترتيب نظام الآيات وأولج آيات سورة في سورة أخرى حتى اختلط الحابل بالنابل .

ومن أشهر هؤلاء المترجمين : إليكزندر روز(Alexander Ross) ، وجورج سيل" (G.Sale) ، و ج. م. راد ويل (J.M.Rodwell) ، والأستاذ بالمر ، والقسيس وهيري (Whery) ، والأستاذ ريتشاردبيل (Richard Bell) ، والأستاذ آربري ، و ن.ج.داؤد.[٨]

المستشرقون والأعمال الموسوعية :

وأخطر جهود تبشيرية في المجال العلمي للمستشرقين إنجازاتهم الموسوعية التاريخية واللغوية والأدبية والمعرفية ، وعلى رأسها دائرة المعارف الإسلامية(The Encyclopedia of Islam) ، [٩] وموجز دائرة المعارف الإسلامية (Shorter Encyclopedia of Islam) ، ودائرة المعارف البريطانية ، ودائرة معارف الدين والأخلاق، (Encyclopedia of Religion and Ethics) ، ومقالات حول الإسلام في دائرة معارف العلوم الاجتماعية ، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، وكتب حول السيرة ، والإسلام ، والدراسات العربية والإسلامية ، من أهمها: كتاب " حياة محمد " لوليم موير ، وكتاب " الإسلام " لألفرد جيوم ، و " الإسلام اليوم " لآربري ، و" متصوفو الإسلام " و " التاريخ الأدبي للعرب " لنكولسون ، و " النظرية الدستورية في الإسلام " لماكدونالد ، و" تاريخ العرب " لفليب حتّي .

الظاهرة الاستشراقية المشتركة :

وإن الظاهرة التي تشترك في جميع هذه الأعمال العلمية والموسوعية تجاه العلوم والدراسات العربية والإسلامية ، وتجاه القرآن والحديث ، والسيرة ، والفقه الإسلامي تزويراً وتمويهاً ، ومن خلالها تأصيل جذور التنصير والمسيحية الزائفة في عقول الناس وقلوبهم يمكن تلخيصها فيما يلي

١- تشويه صورة الإسلام ، بافتراءات وأباطيل تنفر أتباعه من الامتثال الكامل الحقيقي به ، ولإحداث جبهة مضادة أمام المسيحيين أن الإسلام هو الخصم الوحيد للمسيحية .

٢- التشكيك في صحة رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وتكذيب نسبة الحديث إلى النبي – صلى الله عليه وسلم .

٣- التشكيك في صحة القرآن ، وكونه الوحي السماوي .

٤- الطعن في عقيدة أهل السنة والجماعة ، وتأييد الفرق الباطلة المنحرفة .

٥- التقليل من قيمة الفقه الإسلامي ، واعتباره مستمداً من الفقه الروماني .
٦- النيل من اللغة العربية الفصحى ، التي هي لغة القرآن ، والتي تتمكن من جمع العرب والمسلمين على نقطة واحدة وميضة من ضياء القرآن .
٧- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل دعم آرائهم وبناء نظرياتهم .

آراء المستشرقين في الإسلام :

يقول مؤلف مقال عن "الإسلام" في دائرة المعارف البريطانية :

" إن الصورة التي تتداخل فيها صفات القوة والعدل والرحمة ذات صلة بالتراث اليهودي - المسيحي حيث استمدت منه بعد أن طرأ عليها بعض التعديلات وكذلك تتصل بالوثنية التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية " [١٠]

يحاول الكاتب ضمن هذه العبارة أن يثبت أن ما قدمه النبي - صلى الله عليه وسلم - من مفهوم للألوهية مستلهم من المصادر اليهودية والمسيحية والمفاهيم الوثنية التي تمسك بها الناس في العصر الجاهلي في شبه الجزيرة العربية .

ويقول المؤلف نفسه عن المعجزة :

" لم يأت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بمعجزة إلا معجزة القرآن ، ومع ذلك فقد نسب المسلمون إليه عقب وفاته فيضا من المعجزات . " ويقول عن التوحيد : إنه فكرة غاية في الصعوبة ، ومعانيه مختلفة ، وإن الشرك فكرة نشأت بعد العهد المكي لما عادى المشركون النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وإن المستشرقين الذين لايترددون في أن يطعنوا في القدر ، يزعمون أن أخبار النبيين في القرآن الكريم مقتبسة من الكتب السابقة ، والقصص القرآنية عن الأنبياء كلها أساطير ، ولا يكتفون بذلك بل يستهدفون الصحابة ورواة الحديث لكي يستطيعوا بسهولة التشكيك في نسبة الأحاديث إلى النبي – صلى الله عليه وسلم - ، ونالوا من مذاهب

الأئمة الأربعة ، كما نالوا من العلماء الإسلاميين الذين عاشوا للإسلام ، أمثال الذهبي وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ، إضافة إلى نقدهم للدعاة والمجاهدين ، ومن العجب العجاب أنهم يقومون بتمجيد أئمة البدع والضلال كالفلاسفة والزنادقة .

وإنهم يتناولون قصة " الإسراء والمعراج " بطريقة خبيثة فيقول تحت رسم " زيارة محمد للجَنَّة : قد ظهر محمد إلى اليمين فوق البراق ذي الرأس الآدمي ، وجبريل إلى اليسار ، وفي أسفل الصورة ظهرت ثلة من الحور العين ، وهن يتبادلن باقات الزهور احتفاء بيوم الجمعة الذي يعتبر يوم عطلة إسلامية " .

ويقول " فيليب حتى " في " دائرة المعارف الأمريكية " تحت عنوان : " الأدب العربي " :

"ولم تبدأ أمارات الحياة الأدبية الجديدة بالظهور إلا في القسم الأخير من القرن التاسع عشر ، وكان الكثرة من قادة هذه الحركة الجديدة نصارى من لبنان تعلموا واستوحوا من جهود المبشرين الأمريكان [١١] " .

وإن المقالة التي وردت في دائرة المعارف الإسلامية حول الإسلام ، يتعرَّف القارئ من خلالها على الإحصائيات وجغرافيات البلدان التي يتواجد فيها المسلمون ، ولكنه لو بحث فيها عما يعرِّفه بالإسلام ، وأسسه ، ومبادئه ، وتعاليمه ، وأركانه ، وعباداته لخاب في بحثه ، لأن المستشرقين لا يريدون أن يبلوروا أمام الناس الحقيقة الواضحة للإسلام ، فإن القارئ بعد قراءة هذه المقالة يقوم حائرا ومتشككا ومشتبكا تجاه فكرة واضحة لهذا الدين السماوي ، وإن هذا الأسلوب إن دل على شيئ في الجانب العلمي فإنما يدل على الخلل المنهجي والموضوعي ، وفقدان الأمانة العلمية ، والدقة البحثية ، ولا شك أن كاتب المقالة أورد بعض الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة إسلام ومشتقاتها ، ولكنه لم يقصد أن يأتي بكلام مقنع عن الإسلام، ومدلوله الديني والتطبيقي والتاريخي ، وكانت الأمانة العلمية تقتضي أن يستفيد كاتب المقالة من المصادر الأولية للإسلام

كالقرآن نفسه ، والحديث النبوي الشريف ، وحياة الصحابة الذين ضحوا بأنفسهم وممتلكاتهم في سبيل الإسلام ، ولكنه أهمل ذلك ، وهذا ديدن المستشرقين في القضايا الإسلامية والدراسات العربية الأخرى في كتاباتهم . [١٢]

دراسة في المعجم العربي " المنجد " :

يضم المنجد قسمين : قسم اللغة وقسم الأعلام، لقد ألف القسم اللغوي الراهب النصراني الأب لويس معلوف اليسوعي عام ١٩٠٨م ، وأنجز قسم الأعلام الراهب النصراني الآخر الأب فردينان توتل اليسوعي [١٣] ، وصدر من المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، ثم صدرت له طبعات مثنى وثلاث ورباع. لقد حظي المنجد في كل عقد من عقود السنين بالتطوير والإضافة في كل طبعة من طبعاته ، وكل من اشتغل بتحرير هذا المنجد في عقود مختلفة هم المسيحيون ولاغير إلا أشخاص ، وممن قام بتحرير قسم اللغة حتى الآن هم :

١- كرم البستاني . ٢- الأب اليسوعي لويس موترد . ٣- عادل أنبوبا . ٤- أنطوان نعمة .

وأما قسم الأعلام فمن محرريه :

١- بولس براورز . ٢- سليم دكاش . ٣- لويس عجيل . ٤- ميشال مراد [١٤]

وقد تأنف الذكر أن المسلمين مشاركتهم فيه شبه معدوم ، وذلك فقط في بعض مواده التي تختص بتاريخ العالم العربي والحضارة الإسلامية ، مع مشاركة المحررين المسيحيين في الطبعة الثامنة والعشرين منهم : الشيخ عبد الله العلايلي ، والسيد حسن الأمين ، ومنير العمادي ، والسيد حسين الجعفري ، وأحمد لواساني ، وباسيل عكوله ، وقد حرر قسم الآداب العربية ثلاثة من النصارى وهم : فؤاد أفرام البستاني ، وبطرس البستاني ، وهنري فليش. وأما قسم الفلسفة والعلوم العربية فحرره مسيحيان : حميد موراني ، وسليم دكاش. والآداب المسيحية العربية سمير خليل. وحرر ثقافة عامة وآدابا وتاريخا وجغرافيا بُطرس حرفوش ، ولويس عجيل .

إن المنجد رغم أنه معجم عربي لغوي لا يخلو من المسحات التبشيرية بحد الغلو ، يبدو للباحث المدقق ، أنه كتاب مع ظاهرته اللغوية

والمعجمية يهدف إلى بث العقائد النصرانية أكثر من أن يركز على شرح المفردات وبيان اشتقاقاتها وتطوراتها اللغوية ، والدلالية. لقد أجريت دراسات حول هذا المنجد نقدا في جانبه اللغوي ، فقد درس إبراهيم القطان في كتابه عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام ، في ٦٦٤ صفحة تقريبا ، حيث تناول ٢٤٣٤ مأخذا بالنقد والدراسة ، وصدرت الطبعة الأولى عام ١٣٩٢هـ/ ، والدراسة الأخرى قام بها الدكتور إبراهيم عوض بعنوان " النزعة النصرانية في قاموس المنجد " حيث أشار إلى نزعاته الدينية التبشيرية المسيحية ، وهي تقع في ٥٠ صفحة تقريبا ، صدرت عام ١٤١١هـ ، وإنني لأشير إلى بعض الأمثلة المبرهنة على المسحة التبشيرية المسيحية في هذا المعجم العربي المتداول عبر الأوساط العربية في العالم .

إن الشيء الطريف الذي يجب أن أذكره قبل أن أخوض عرض هذا المعجم أنه يوجد هناك تطور مدهش وعجيب في طبعاته المختلفة ، تقديما وتأخيرا وحذفا وإضافة ، لقد عرضت هذا المعجم في ضوء طبعتين : الثامنة والعشرين لعام ١٩٨٦م ، والثانية والأربعين لعام ٢٠٠٧م ، فوجدت في الطبعة الثانية والأربعين التي قام بتحريرها وتحقيقها ثلة من العلماء والمحققين اللغويين المسلمين أمثال عبد الله العلايلي ومنير العمادي مع تصحيحات كثيرة في الصيغ وفي الآيات القرآنية .

- ورد في مادة بسمل في الطبعة الثانية والأربعين لعام٢٠٠٧م ،نجد : " بسمل: نطق بالبسملة وهي قولك " بسم الله الرحمن الرحيم " ، وعند النصارى : " بسم الأب والابن والروح القدس " ، ونجد في طبعة سابقة أخرى : البسملة عند النصارى : " بسم الأب والابن والروح القدس " وعند المسلمين " بسم الله الرحمن الرحيم" يعني بالتقديم والتأخير .
- القرآن الكريم بصفته كلام الله تعالى ، وبصفته كتاباً سماوياً وربانياً نحن نصفه بالكريم ، أو المجيد أو الحكيم أو العظيم ، ولكن هذا المعجم لم يصف القرآن الكريم بأي من هذه الأوصاف ، ثم حينما يستشهد بالقرآن الكريم – وذلك ليس أكثر مما يعد على الأصبع - يتخذ أسلوبا كأنه كتاب مجهول ، فيستخدمون كلمات : نحو [١٥] ، ومنه ، ويقال [١٦] ، كالقول ، وفي بعض الأحيان كأنه يعبث بالآيات القرآنية تقديماً وتأخيراً وحذفاً وإضافة ، رغم أنه لا يترك كتاباً من كتب اليهود والنصارى إلا وقد يصفه بوصف ذي قداسة وجلالة ، مثلاً: " الكتاب المقدس " و " الأسفار المقدسة " .

- الرسول : لقب نبي المسلمين ، ثم يقول : الواحد من رسل السيد المسيح الذين بشروا بالإنجيل المقدس " ثم يقول عن الرسولي من رسولية: هو عند الكاثوليك ما يصدر عن الكرسي الرسولي ، أي عن مقام الحبر الأعظم ، من مقررات وإرشادات وغيرها " [١٧]
- السورة أصبحت اليوم مصطلحاً يدل على مفهوم خاص وهو سورة من السور القرآنية ، ولكن حينما يذكر المنجد هذا المصطلح يقول بجنب معان مختلفة : ومن الكتاب: قطعة مستقلة ، [١٨] أي كتاب هذا ؟؟؟ لكي يشتبه الأمر على القارئ حتى يتأكد أهل الديانة المسيحية أنها قطعة من التوراة أو ما إلى ذلك من الكتب ، وفي جانب آخر حينما يذكر الأسفار المختلفة من الأناجيل يأتي بتفصيل دقيق ، مثلا : " الجليان : سفر رؤيا يوحنا " [١٩] وكذلك أسماء الأسفار الأخرى ، مثلا : الجامعة ، وسفر أيوب ، وسفر نشيد الأناشيد ، وسفر أستير ، وسفر الخروج ، وسفر دانيال . وحينما يخوض مادة " صح ": والإصحاح والأصحاح ، فيقول : الإصحاح والأصحاح من التوراة والإنجيل : دون السفر وفوق الفصل منهما ، ولكنه لا يذكر شيئا عن كتب الصحاح من الحديث النبوي الشريف ، أهذه هي الأمانة العلمية والموضوعية في كتابات المستشرقين ؟!

نتائج البحث والمقترحات :

إن دراسة المنجد والأعمال الموسوعية الأخرى للمستشرقين تجعل الباحث يستنتج منها النتائج المتجلية كالآتي :

١- المنجد مهما كان مستواه ، وأيا كان نطاق رواجه وشيوعه في الأوساط اللغوية والأدبية ، هو معجم نصراني بحت ، يهدف إلى التنصير والتبشير المسيحي أكثر من الإفادات اللغوية .

٢- إن المادة اللغوية وشرحها تبرهن بصراحة على قلة عناية المؤلف والمحررين بالصحة والتدقيق اللغوي .

٣- يبدو جليا أن المؤلف لم يهتم أي اهتمام بالاستشهاد والاستفادة من النصوص العربية القديمة كالشعر الجاهلي أو نصوص العصور الإسلامية الأولى من : القرآن ، والحديث ، والشعر ، والخطابة إلا ما شذ وندر مع أن المعاجم العربية عامة لا تهمل الاعتناء بهذا الجانب اللغوي الاستدلالي .

٤- لقد أجبر ما يتضمنه المنجد من خرافات لغوية ودينية أحد من درس هذا المنجد وهو الدكتور إبراهيم عوض علي أن ينتقده انتقادا لاذعاً بقوله :

" إنني أشبّه هذا المعجم بصندوق يحمله الإنسان معه أينما سار غير دار أن بداخل ذلك الصندوق ثعبانا سالخاً ، فإذا ما فتحه ظنا منه أن فيه غنيمة ، انطلق الثعبان فنهش إصبعه نهشة قد يكون فيها الإيداع بحياته ، أو على الأقل قطع إصبعه " [٢٠]

٥- وأما دائرة المعارف الإسلامية التي لا تهدف إلا إلى التشويه والتزوير للقيم الإسلامية ، هي لابد أن تسمى بـ " دائرة المعارف المسيحية أو التنصيرية أو التبشيرية المسيحية ، أو الصهيونية، أو اليهودية ، لأنها لم تنجز إلا لتدعيم النظريات التبشرية ، ولاستئصال جذور الأفكار الإسلامية السماوية التي يحملها القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة - على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم - إذ أن هذه الدائرة تقوم بالطعن في العقيدة الإسلامية ، وبيان الإيمان بالملائكة ، واليوم الآخر ، والشريعة الإسلامية ، وكذلك طعنها في أئمة أهل السنة في مقابل تمجيدها أئمة الضلال والبدع ؛ كالفلاسفة والفرق الباطلة الأخرى .

٦- وإن من أهم ما يتجلى في خضم صفحات هذه الموسوعات العلمية واللغوية أنها لا تمسها السمات العلمية والبحثية من : الموضوعية والدقة والأمانة والصدق ، إذ أنها تتحدث عن الإسلام وتاريخه وأسسه ولا تستفيد من المصدر الأول للإسلام.

٧- تضييق آفاقية الإسلام وعالميته في حدود جغرافية حيناً وفي حدود معنوية وفكرية حيناً آخر ، حينما يترجم جورج سيل معاني آيات القرآن الكريم ، فيترجم معنى يا أيها الناس : O men of Mecca

٨- لابد للمثقفين المسلمين وقاية حضارتهم وتراثهم وقيمهم التلويث والتزوير والتشويه والإساءة من إنجاز موسوعات ومعاجم علمية ومعرفية وتاريخية تغني المسلمين عن غيرهم

للتعرف على التراث الإسلامي الرائع المشرق ، إضافة إلى إنشاء مؤسسات علمية وبحثية وفكرية جادة على نطاق عالمي واسع .

الهوامش :

[١]- أوائل الرهبان الذين تعلموا العلوم العربية والإسلامية على أيدي المسلمين في الأندلس، هم: جربرت Jerbert عام ٩٩٩م، وبطرس المحترم (١٠٩٢- ١١٥٦م) وجيراردي كريمون (١١١٤- ١١٨٧م)

[٢]- مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص: ١٧- ١٨.

[٣]- المصدر نفسه: ص: ٢١.

[٤]- محمد البهي: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، مطبعة الأزهر، ص: ١.

[٥]- محمد البهي: المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، مطبعة الأزهر، سنة الطباعة غير موجودة، ص - ٩.

[٦] - المصدر نفسه، ص: ١٤.

[٧] - راجع للتفصيل: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص: ٣٧- ٣٨.

[٨] - راجع: د. عبد الله عباس الندوي : ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ، الفصل الأول.

[٩] - للتعرف على أباطيل هذه الدائرة أنظر: خالد بن عبد الله القاسم: مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية ، الناشر: دار الصميعي بالرياض.الطبعة الأولى: عام ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

[١٠] - دائرة المعارف البريطانية، طبع١٩٨٧م ، ص ٩١٣ ج ٩

[١١] - انظر دائرة المعارف الأمريكية ، طبع ١٩٤٧م ، ص ١٣٩.

[١٢] - أنظر للتفصيل: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٩٨، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ص: ٧٣٢- ٧٥٢.

[١٣] - المنجد، قسم الأعلام، مادة ، المنجد، ط: ٢٨ ، دارالمشرق، بيروت، عام ٢٠٠٧م، ص: ٥٤٧.

[١٤] - إبراهيم عوض: النزعة النصرانية في قاموس المنجد، دارالفاروق، السعودية، ١٩٩١م،ص: ٩.

[١٥] - المنجد، ط: ٢٨، ص: ٧٠٤.

[١٦] - أنظر المنجد، ط: ٢٨، مادة بدع، ص: ٢٩.

[١٧] - المصدر نفسه، ص: ٢٥٩، مادة رسل.

[١٨] - المصدر نفسه، ص: ٣٦٢، مادة سار.

[١٩] - المنجد، ص: ٩٩.

[٢٠] - النزعة النصرانية في قاموس المنجد، ص: ٤٨.

من كنوز القرآن الكريم :

تفسير القرآن الكريم

للعلامة السيد سليمان الندوي

(السجدة ، الأحزاب ، سبأ ، فاطر ، يس ، صافات ، ص ، الزمر ، المؤمن ، حم السجدة)

جمع وترتيب : محمد فرمان الندوي

سورة السجدة

عمود سورة السجدة : الإيمان بالله والساعة وجزاء المنكرين .

الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما :

قال الله تعالى: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (يونس : ٣)

ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون :

قال الله تعالى: تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (المعارج : ٤) وقال : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (الحج : ٤٧)

قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم :

قال الله تعالى : وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلاَئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ (الأنفال : ٥٠)

ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين :

قال الله تعالى: قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (الأعراف : ١٨)

فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ، إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد :

قال الله تعالى: الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (التوبة : ٦٧ – ٦٨)

إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون :

قال الله تعالى: وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (يونس : ٩٣)

ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين :

قال الله تعالى : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (سبأ : ٢٩)

سورة الأحزاب

في هذه السورة سرد الحوادث بترتيب الزمان .

وما جعل أدعياءكم أبناءكم ، ذلكم قولكم بأفواهكم :

نزل هذا الحكم في السنة الخامسة من الهجرة .

وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به : قال العلامة: الخطأ معفو .

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم : ولكن هذه الأمومة ليست من أولي الأرحام والنسب .

وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك :

قال الله تعالى : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (آل عمران : ٨١)

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم : من هنا تبدأ غزوة الخندق وتنتهي إلى الآية الخامسة والعشرين من نفس السورة .

وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم : غزوة بني قريظة في السنة الخامسة من الهجرة .

يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا : قصة الإيلاء .

وإذ تقول للذي أنعم الله عليه : نكاح زينب في السنة الخامسة من الهجرة.

يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات :

قال الله تعالى: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (النساء : ٢٤)

لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن :

قال الله تعالى: لَّيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُواْ عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (النور : ٦١)

وقالوا ربنا إنا أطعنا ساوتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا :

قال الله تعالى: قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ (الأعراف : ٣٨)

قال العلامة : ذكر الله في آخر آيات هذه السورة : طاعة الله ، والتكليف الشرعي ، والحب الإلهي والإرادة ، والخلافة تعني صفات الله، وبيَّن الفرق بين المشرك والمنافق .

سورة سبأ

عمود السورة : من دلائل القيامة علم الله بالغيب .

ولقد آتينا داود منا فضلاً ، يا جبال أوبي معه والطير : شكر

يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب : شكر

لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال ..... فأعرضوا : كفر

وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه : إيمان بالتوراة

وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا :

قال الله تعالى: إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ. وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ (يس : ٨ – ٩)

وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ، إن هذا إلا سحر مبين :

قال الله تعالى: تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ . لِتُنذِرَ قَوْماً مَّآ أُنذِرَ آبَآؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ . لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (يس : ٥ - ٧)

سورة فاطر

عمود سورة فاطر : رد الشرك .

ولا ينقص من عمره إلا في كتاب : أي في القضاء والقدر .

وما يستوي البحران ، هذا عذب فرات سائغ شرابه :

قال الله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ (الرحمن : ١٩ – ٢٠)

كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام :

قال الله تعالى: وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَـهاً آخَرَ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (القصص : ٨٨)

ولا تزر وازرة وزر أخرى :

قال الله تعالى: قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (الأنعام : ١٦٤) وقال : أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى . وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى . أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (النجم : ٣٦ – ٣٨)

ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد :

قال الله تعالى: فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُوْلَـئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (الواقعة : ٨ – ١٢)

سورة يس

تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون :

قال الله تعالى: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (سبأ : ٦)

إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون :

قال الله تعالى: وَجَعَلْنَا الأَغْلاَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (سبأ : ٣٣)

وإن كل لما جميع لدينا محضرون :

قال الله تعالى: وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (الزخرف : ٣٥)

والشمس تجري لمستقر لها ، ذلك تقدير العزيز العليم :

قال الله تعالى: وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (حم السجدة : ١٢) ، وقال تعالى : فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (الأنعام : ٩٦)

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون :
قال الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (الأنبياء : ٣٣)
وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون :
قال الله تعالى: وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (الزخرف : ١٢)
ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون :
قال الله تعالى: يَوْمَ تَكُونُ السَّمَآءُ كَالْمُهْلِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ . وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً . (المعارج : ٨ — ١٠)
ومن نعمره ننكسه في الخلق : قال العلامة : شاهد على تغيير الله الخلق .
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين : قال العلامة : ما ذكر من الدلائل والآيات ليس بالشعر .
أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون :
قال الله تعالى: اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَنْعَامَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (غافر : ٧٩ — ٨٠)
الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ، فإذا أنتم منه توقدون :
قال الله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ . نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ (الواقعة : ٧١ — ٧٣)
أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم :
قال العلامة : خلق بالعلم لا بالبخت والاتفاق ولا بإصدار .

سورة الصافات

عمود السورة : الإيمان بيوم الدين ونصرة المخلصين .
أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم :
قال الله تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّآلُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ . فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (الواقعة : ٥١ — ٥٣)
ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله ، وإنهم لكاذبون :
قال الله تعالى: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَداً . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً (الجن : ١ — ٣)
وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً :
قال الله تعالى : وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً (الجن : ٦) وقال : وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَآ إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (الأنعام : ١٢٨)

سورة هل

وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً :

قال الله تعالى : أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ (المؤمنون : ١١٥) وقال : وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً . وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً . وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَآءً ثَجَّاجاً . لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً . وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً (النبأ : ١٢ – ١٦)

سورة الزمر

عمود السورة : رد الشرك .

وسخر الشمس والقمر ، كل يجري لأجل مسمى :

قال الله تعالى: وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ، ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ . لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (يس : ٣٨ – ٤٠)

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه :

قال الله تعالى: وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (الأنعام : ١٧) وقال : فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (الزمر : ٤٩) وقال : فَإِذَا رَكِبُواْ فِي الْفُلْكِ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (العنكبوت : ٦٥ – ٦٦) وقال : وَإِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (الروم : ٣٦)

أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة :

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً . إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً (الفرقان : ٦٤ – ٦٦)

ومن يضلل الله فما له من هاد : قال العلامة : الخوف من دون الله هو الضلال .

وإذا مس الإنسان ضر دعانا :

قال الله تعالى: فَإِذَا رَكِبُواْ فِي الْفُلْكِ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ . لِيَكْفُرُواْ بِمَآ آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (العنكبوت : ٦٥ – ٦٦) وقال : وَإِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (الروم : ٣٦)

سورة غافر (المؤمن)

عمود سورة غافر : هلاك الكافرين وعذابهم .

ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ، فلا يغررك تقلبهم في البلاد :

قال الله تعالى: لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ . مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (آل عمران : ١٩٦ – ١٩٧)

الذين يحملون العرش ومن حوله :

قال الله تعالى: مَن كَانَ عَدُوّاً للَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (البقرة : ٩٨)

ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم :

قال الله تعالى: جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ . سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (الرعد : ٢٣ – ٢٤)

ولقد جاءكم يوسف من قبل ..... كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب :

قال الله تعالى: وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (البقرة : ٢٦)

إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ..... إن في صدورهم إلا كبر ..... فاستعذ بالله :

قال العلامة : الاستعاذة تعصم الإنسان عن الكبر ، الذي هو فعل الشيطان ، قال الله تعالى: وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (حم السجدة : ٣٦)

الله جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون :

قال الله تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ (يس : ٧١ – ٧٣)

ولكم فيها منافع ..... وعليها وعلى الفلك تحملون :

قال الله تعالى: وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ . وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (يس : ٤١ – ٤٢)

أخبار اجتماعية و ثقافية

ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول

إعداد : الأستاذ صاحب عالم الأعظمي الندوي
الباحث في كلية دارالعلوم بجامعة القاهرة

قد تتابعت أعمال ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول خلال المدة من (٣ – ٥/٢/١٤٣٦هـ / ٢٥ – ٢٧/١١/٢٠١٤م) ؛ وذلك تحت رعاية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. وقد حضرها علماء وباحثون متخصصون في تاريخ طباعة المصاحف الشريفة في الشرق والغرب ومهتمون بطباعة المصاحف الشريفة وترجمة معانيها باللغات العالمية، من مختلف بلدان العالم الإسلامي والعربي .

بلغت أوراق العمل البحثية ثماني وخمسين ورقة ناقشت موضوعات شتى حول تاريخ طباعة المصحف الشريف وواقعه الآن وكيفية التطوير بالعناية بإخراج المصحف الشريف إخراجًا طباعيًا لائقًا؛ ذلك من خلال الاستفادة من جميع الهيئات والشركات العاملة في طباعة المصاحف الشريفة في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي والغربي ، وكان من أهم أهداف هذه الندوة المهمة البحث في كيفية بناء قواعد وأسس مرجعية، وصياغة منهج أمثل لطباعة المصحف الشريف ومراجعته وتدقيقه تدقيقًا علميًا خالصًا ، وتيسير سبل اللقاء والتشاور بين المتخصصين في طباعة المصاحف الشريفة، إلى جانب سرد تاريخ طباعة المصاحف الشريفة ووقائعها في الشرق والغرب للوقوف على التجارب والخبرات التي مرت بها طباعة المصحف الشريف في العالم عبر العصور. وكذلك اضطلعت هذه الندوة بدراسة السبل الكفيلة بالاستفادة من التقنية الحديثة، ووضع ضوابط دقيقة لنشر القرآن المجيد من خلال وسائلها المتعددة ، ولكي تستفيد المطابع الأخرى الموجودة في العالم، دعا مجمع الملك فهد بعض دور النشر الخاصة لطباعة المصاحف الشريفة للاستفادة من تجربتها في عملية طباعة المصاحف الشريفة والاعتناء بها للقضاء على العوائق العلمية والفنية التي تعترض طباعة المصاحف الشريفة ونشرها ، ولكي يتم أعمال الندوة بصورة منظمة وفي إطار معين ثابت قامت اللجنة العلمية للندوة بتقسيم الموضوعات إلى المحاور العديدة ومن أهمها تاريخ طباعة القرآن الكريم،

ودراسة الجوانب العلمية في عملية طباعة القرآن الكريم، وكيفية اختيار الطرق الفنية في طباعة القرآن الكريم ونشره، إلى جانب كيفية استعمال الوسائل التقنية واستخدامها لطباعة القرآن المجيد ونشره ، وقد خصص محور منفصل لمناقشة إسهامات مجمع الملك فهد في طباعة القرآن المجيد ونشره وخدماته المستمرة في هذا المجال .

والحمد لله قد تم اختيار بعض البحوث للباحثين من الهند وباكستان وبنغلا ديش ، فمن باكستان قدم الشيخ أكرم ورقته البحثية تحت عنوان "تاريخ طباعة القرآن الكريم ونشره في باكستان" وركز في بحثه على دراسة تاريخ المطابع الموجودة في كل من لاهور وبشاور وكراتشي ، مع الإشارة إلى جهود وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في طباعة المصاحف ونشرها . وهناك بحث آخر تحت عنوان "تاريخ طباعة القرآن الكريم في جمهورية باكستان" للباحث أبو طلحة محمد يونس الذي درس فيه بعض المطابع الموجودة في إقليم بنجاب ، مع التركيز الخاص على ذكر النماذج والأخطاء التي تقع فيها بعض الشركات لدى طباعة المصاحف ونشرها في باكستان .

أما الشيخ د. أحمد ميان تهانوي فاروقي فدرس في بحثه دراسة نقدية لمصحف الشيخ ظفر إقبال السيالكوتي في مسائل الرسم العثماني مع المقارنة بالمصحف الأميري المصري ومصحف المدينة المنورة وغيرها. أما الشيخ محمد شفاعت رباني فقدم دراسته تحت عنوان "رسم مصحف مطبعة تاج: دراسة نقدية مقارنة"، تناول فيه المناهج المتبعة عن رسم المصحف المطبوع في مطبعة تاج الشهير في باكستان. وقد رصد الباحث الأخير ملاحظات على مصحف مطبعة تاج مع الإشارة إلى الأخطاء الطباعية في المصاحف المطبوعة، داعيًا إلى مراجعته من جانب اللجنة العلمية المشرفة في شركة تاج على طباعة المصاحف الشريفة ، أما الدكتور أبو بكر محمد زكريا من بنغلاديش ، فقدم في بحثه نبذة عن بلاده مع الإشارة إلى كيفية دخول الإسلام فيها، ومع ذكر تاريخ طباعة المصاحف في منطقة بنغال مقدمًا بعض النماذج من أهم المطابع التي عنيت بطباعة المصاحف فيها.

وشارك في الندوة من الهند الدكتور محمد ثاقب خان الندوي الذي جاء بحثه تحت عنوان:"طباعة القرآن الكريم في شبه القارة الهندية:

تاريخ ونماذج". وتناول في بحثه أهمية الطباعة وتاريخها وتاريخ طباعة القرآن الكريم في شبه القارة الهندية، مع تعريف موجز بالمطابع التي أسهمت في طباعة القرآن الكريم في شبه القارة الهندية. أما الباحث الفقير فقدمت ورقته البحثية تحت عنوان:" تاريخ طباعة المصحف الشريف في الهند". وحاولت فيها معالجة تاريخ طباعة المصاحف في شبه القارة الهندية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الميلاديين، ومن خلال مبحثين رئيسين تناولت تاريخ الطباعة ونشأة المطابع في شبه القارة مع ذكر موقف الهنود منها و دور كل من المسلمين وغير المسلمين في تطوير هذه التقنية واستخدامها في نشر الثقافة الإسلامية وترويجها في ربوع شبه القارة، مع تعريف المطابع التي كانت تستخدم آلات الطباعة المتحركة والمطابع الحجرية ودورهما في طباعة المصاحف مع التركيز الخاص على إسهامات المطابع الحجرية الخاصة في طباعة المصاحف والكتب الدينية الأخرى ودورها في إصلاح المجتمع الإسلامي دينيًا وثقافيًا واجتماعيًا. وفي نهاية المطاف درست بدقة تامة خصائص المصاحف المطبوعة ومميزاتها في شبه القارة في فترة البحث .

هذا ، وفي نهاية المطاف قامت الندوة بوضع توصيات عديدة ومهمة، منها التأكيد على ضرورة صياغة ميثاق يتضمن ضوابط النشر الإلكتروني بجميع حقوله، مع بيان المحاذير المترتبة على الإخلال بها ، ووجوب الالتزام بالرسم العثماني عند طباعة المصحف الشريف والحرص التام على خلوّ المصاحف من أي خطأ طباعي مهما كان ، ودعوة مؤسسات نشر المصحف في العالم الإسلامي إلى مدّ جسور التواصل بينها وبين المجمع للاستفادة من تجربته الرائدة، وتكليف جهات علمية متخصصة للإشراف على طباعة القرآن الكريم وعدم السماح بأي طبعات فيها أخطاءٌ أو تكون غير لائقة ومنعها من التداول، ومطالبة الجهات المعنية بطباعة المصاحف الشريفة بعدم شغل قارئ كتاب الله بالمبالغة في الأشكال المصاحبة للإخراج والألوان والزخارف، وأهمية صياغة خطة محكمة لنشر القرآن الكريم على الأجهزة الذكية والحواسيب الكفية والشبكة العنكبوتية ، وكذلك نصت التوصيات على ضرورة استخدام برامج النشر الحاسوبى والتطبيقات المصحفية المعتمدة من جهات موثوقة .

أخبار اجتماعية و ثقافية

ذكرى العلامة شبلي النعماني

الأخ غياث الإسلام الصديقي الندوي

تحتفل الهند حالياً بذكرى العلامة شبلي النعماني رحمه الله (١٨٥٧م- ١٩١٤م) ، أديب اللغتين الأوردية والعربية و مؤرخهما الناقد البصير وشاعرهما المعروف في شبه القارة الهندية ، وهو من بين الأعضاء المؤسسين لدار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكنؤ ، الهند .

أقامت أكاديمية شبلي (المعروفة بـ دارالمصنفين) في مدينة أعظم كره ، و أكاديميات أخرى ومنظمات كثيرة ، ندوات أدبية عن جهود الأديب الأريب والكاتب المعروف في شبه القارة الهندية العلامة شبلي وإسهاماته في الأدب و النقد والتربية والتعليم . و عقد المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في نيو دلهي ندوة أدبية أيضا في ٢٧ ديسمبر ٢٠١٤م ، موضوعها " جهود العلامة شبلي النعماني في إثراء اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في الهند" شارك فيها نخبة من أساتذة جامعات العاصمة الهندية وطلابها و مثقفيها بحماس ونشاط بالغين .

قام الأستاذ الدكتور شفيق أحمد خان الندوي نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي بإدلاء كلمته الافتتاحية ، فقال: إن الشيخ العلامة شبلي النعماني لم يكن أديباً أوردياً فقط ، بل إنه كان أديباً عربياً ألمعياً فذاً باللغة العربية كذلك ، إنه ألف كتبا عربية عديدة ، بما فيها : " الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي لجورجي زيدان " الذي نشرته مجلة " المنار " المصرية في حلقات ، و في شكل كتاب بتقديم مديرها الشيخ رشيد رضا قال فيه : قد حاول جورجي زيدان أن يشوه وجه الحضارة الإسلامية الغراء، فقاومه هندي اسمه شبلي فدافع عن ذلك ، وأدى فرض الكفاية عن الأمة الإسلامية جمعاء ، وبالتالي فإن الشيخ رشيد رضا زار دارالعلوم التابعة لندوة العلماء بلكنؤ وشارك في حفل تخرجها على دعوة من صديقه شبلي . انضم العلامة إلى حركة ندوة العلماء ، واشتغل مسؤولا عن المنهج الدراسي وشؤون التعليم والتربية في الفترة ما بين ١٩٠٥م و ١٩١٣م ، تقدمت دارالعلوم التابعة لندوة العلماء ، بفضل جهوده المتميزة تقدماً ملحوظاً واعترف بفضله الجميع واعتبروه أحد بناة الجامعة الندوية . ومن ثم فقد قام الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي بتشييد بناء ضخم ذي

الطوابق المتعددة في ١٩٨٤م للمكتبة الندوية المركزية وسماها بـ " مكتبة العلامة شبلي النعماني العامة " تقديراً لدوره الممتاز في تاريخها والنهوض بها واعترافاً بفضله في إنشاء جو علمي في حرم جامعة ندوة العلماء ، وإبرازاً لتفوقه في مجال الأدب و الثقافة .

ألقى الأستاذ الدكتور محمد أيوب تاج الدين الندوي رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية مقالة عنوانها " شبلي و ندوة العلماء " ذكر فيها جلائل أعمال شبلي في مجال الثقافة والأدب والتربية والتعليم التي حققها المغفور له بمشيئة الله في مدة عمره القصيرة التي لم تتجاوز أكثر من ٥٧ سنة .

ثم ألقى الأستاذ عظمت الله الندوي مقالته حول " جهود الشيخ شبلي في ترويج اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في الهند " تقدم فيها باستعراض مفصل لمحتويات مؤلفاته العربية الأربعة : (١) كيف بدأالإسلام ؟ (٢) و الجزية في الإسلام (٣) و إسكات المعتدي (٤) و الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي لجورجي زيدان .

ثم ألقى الأستاذ غياث الإسلام الصديقي الندوي مقالته بعنوان "تحليل فكري ولغوي لمؤلفات العلامة شبلي الأردية و العربية " ، بما فيها: سيرة نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام ، و الفاروق رضي الله عنه ، والمأمون ، و الغزالي ، والرومي ، وشعر العجم ، وسيرة النعمان ونحو ذلك.

وجه رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة جواهر لال نهرو الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن الندوي كلمته الرئاسية ، التي لفت فيها الانتباه إلى ضرورة تلقي دروس من خلال مآثر العلامة شبلي الأدبية وما فيها من: طريقة ضبط الوقت و استخدامه لتحقيق الأعمال الجليلة في أقصر وقت ممكن ، وكيفية الاستمرار في العمل رغم اختلاف الأذواق والطبائع ، وإيلاء الاهتمام بتدريب النشء على مقاومة التحديات العصرية خارج الفصول الدراسية .

وأخيرا جرت المداخلات والأسئلة والتعليقات من الحضور ، شارك فيها أساتذة جامعات دلهي وباحثوها ودارسوها ، في مقدمتهم الدكتور نعيم الحسن الأثري (جامعة دلهي) ، و الدكتور محمد قاسم عادل

الندوي (كلية ذاكر حسين) ، و الدكتور أورنك زيب الأعظمي (الجامعة الملية الإسلامية) ، والأستاذ مفيث أحمد عليك (جريدة راشتريه سهارا الأردية) ، و الدكتور قمرشعبان الندوي (جامعة جواهرلال نهرو) ، والأستاذ محمد ريحان خان الندوي (جامعة جواهرلال نهرو) ، والأستاذ أرشد رئيس الندوي (جامعة دلهي) ، والأستاذ محفوظ الرحمن الندوي (الجامعة الملية الإسلامية) ، و الأستاذ محمد كهف الورى الندوي (جامعة جواهرلال نهرو) .

احتفال باليوم العالمي للغة العربية

الأخ عظمت الله الندوي[1]

برعاية رئيس بعثة جامعة الدول العربية في نيودلهي سعادة الدكتور مازن المسعودى، احتفل باليوم العالمي للغة العربية في ١٨ ديسمبر ٢٠١٤م ، في قاعة طاغور بمبنى ديار مير تقي مير في الجامعة الملية الإسلامية بنيودلهي ، حيث يُحتفل بهذا اليوم في ١٨ ديسمبر من كل عام لإحياء ذكرى اعتماد اللغة العربية كسادس لغة رسمية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في منظمة الأمم المتحدة .

وشارك كل من قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية واتحاد علماء وأساتذة اللغة العربية لعموم الهند والبيت الثقافي العربي في الهند ، في هذا الحفل الذي أقيم في حرم الجامعة الملية الإسلامية ، وذلك بحضور عدد من الملحقيين الثقافيين العرب المعتمدين في نيودلهي وكبار الأساتذة والعلماء والمهتمين باللغة العربية والطلبة والباحثين من مختلف الجامعات الهندية ، كالجامعة الملية الإسلامية وجامعة جواهرلال نهرو وجامعة دلهي وجامعة مولانا آزاد الوطنية للغة الأردية .

وألقى عدد من كبار الأساتذة والدبلوماسيين كلماتهم حول أهمية اللغة العربية وتاريخها وسبل حمايتها وانتشارها في أرض الهند ، ومن أهم الشخصيات التي ألقت كلماتها في هذا الحفل ، سعادة الدكتور مازن المسعودي رئيس بعثة جامعة الدول العربية في دلهي ،

[1] باحث بقسم اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الملية الإسلامية ، نيودلهي.

والبروفيسور محمد أيوب الندوي رئيس قسم اللغة العربية وآدابها للجامعة الملية الإسلامية ، والبروفيسور محمد نعمان خان الندوي رئيس اتحاد علماء وأساتذة اللغة العربية لعموم الهند ، والدكتور نوري خزعل صبري الشيخلي رئيس البيت الثقافي العربي في الهند ، والملحق الثقافي المصري في نيودلهي الدكتور محمد أحمد عبد الرحمن ، والدكتور ظفر الإسلام خان .

وقد أكد رئيس البعثة العربية من جانبه ، أن جامعة الدول العربية على أتم استعداد مع الجهات المختصة بالبلدان العربية ، لاستقبال أي خطة ومبادرة حول إعلاء اللغة العربية ، لغة القرآن ، ومكانتها والرفع من شأنها على أرض الهند .

وكشف الدكتور المسعودي أن بعثة جامعة الدول العربية لديها مكتبة تضم خمسة آلاف كتاب في مختلف العلوم والآداب والثقافة وكثير من الدراسات والأطروحات، كما يوجد في المكتبة كتاب دستور الهند في مختلف اللغات الهندية والعربية والانجليزية والأردية، حيث إنه دعا جميع الباحثين والدارسين إلى الاستفادة من مكتبة البعثة، لافتا إلى أن البعثة بصدد إنشاء مركز ثقافي عربي في الهند ، فيما حصلت البعثة على موافقة من قبل كل من الحكومة الهندية والجهات المعنية من جامعة الدول العربية على ذلك ، ومن شأن هذا المركز الثقافي أن يعتني بإثراء مختلف العلوم والفنون والآداب ، ويمكن أن يوفر هذا المركز حلقات دراسية للغة العربية لمن يرغب في ذلك .

واختتم الرئيس كلمته بتقديم بالغ الشكر والتقدير إلى جميع من قام أو ساعد في إقامة هذا الاحتفال بمناسبة ذكرى اليوم العالمي للغة العربية في حرم هذه الجامعة العريقة .

وفي نهاية المطاف ، قدّم الدكتور حسنين أختر الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية بجامعة دلهي ، نيابة عن القائمين على هذا الحفل ، بالغ الشكر وعظيم الامتنان لجميع الضيوف والأساتذة وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي ، ولاسيما توجه الدكتور بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى رئيس بعثة جامعة الدول العربية على أنه لبى الدعوة لرئاسة هذا الحفل ، كما شكر الاستاذ جميع الحاضرين والطلبة والباحثين على مشاركتهم في هذا الحفل ، جزيل الشكر .

أخبار علمية وثقافية :

(١) مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية يقيم مهرجاناً ثقافياً وأدبياً في سوق عكاظ

أقام مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ومقره الرياض بالمملكة العربية السعودية ، في دورته الثامنة مهرجان سوق عكاظ ، في سوق عكاظ التاريخية التي نالت اهتماماً كبيراً في الجاهلية الأولى لدى شعرائها وأدبائها ممن كانوا يؤمونها في موسم الحج، ويتعاملون التجارة ويتبارون الشعر والأدب بعقد مجالس أدبية في سوق عكاظ التي كانت تقام سنوياً في شهر ذي القعدة قبل بدء موسم الحج .

سوق عكاظ كانت تقع – حسب ما وصفه المؤرخون والجغرافيون العرب – على مسافة ثلاثة أيام من مكة المكرمة بناحية الجنوب الشرقي، وعلى مسافة يوم واحد من الطائف يجتمع فيها رواد السوق والتجارة من القبائل المجاورة ، وتمر بها قوافل التجار والشعراء ويقيمون فيها للتبادل التجاري والثقافي ، وقد تمت إقامة مهرجان سوق عكاظ برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز (رحمه الله تعالى) الذي وجه بمهمة إحيائها من جديد في موقعها القديم ، فعادت هذه السوق إلى الحياة وقامت بتقديم فعالياتها وبرامجها في كل عام .

وقد تلقيتُ دعوة من مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ، للمشاركة في برنامج وفعاليات سوق عكاظ في دورته الثامنة ، وكان قد طلب مني أمين المركز العام سعادة الشيخ الدكتور عبدالله صالح الوشمي حفظه الله تعالى ، كتابة بحث لتقديمه في الندوة الخاصة في سوق عكاظ باللغة العربية في الهند ، بعنوان (مناهج تعليم اللغة العربية في الهند ومدارسها) . وكان الأستاذ الدكتور جريدي بن سليم المنصوري ، أمين سوق عكاظ في دورتها الثامنة .

واستمرت برامج وفعاليات سوق عكاظ إلى أربعة أيام متتالية في موقعها المعلوم ، ابتداءً من يوم الخميس ٢٤ / ٣ / ١٤٣٦ هـ الموافق ١٥ / ١

/ ٢٠١٥ م إلى مساء يوم الأحد ٢٧ / ٣ / ١٤٣٦ هـ الموافق ١٨ / ١ / ٢٠١٥م ، بدئت من الندوة الكبرى بعنوان : دور الشباب في مواجهة الإرهاب ، صباح يوم الخميس ، وعقدت حفلة الافتتاح ليلة يوم الجمعة ، وفي اليوم التالي يوم الجمعة عقدت ندوة وأمسية شعرية من بعد صلاة العصر مساءاً ، أما يوم السبت الثالث ، فعقدت ندوة حول شعر عمرو بن كلثوم ، وأمسية شعرية مساءاً ، وكان اليوم الرابع اليوم الأخير لفعاليات سوق عكاظ خاصاً بندوة عن تطوير الموارد المائية في السعودية في الصباح، وندوة اللغة العربية في الهند ، عصراً . شاركها أربعة مندوبين من الهند حول عناوين خاصة بهم ، ممن قدموا أوراقهم كالآتي :

سعيد الأعظمي ، مدير جامعة ندوة العلماء ، الهند : (مناهج تعليم اللغة العربية في الهند ومدارسها) ، والدكتور محمد نعمان خان ، أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة دلهي ، الهند : (دور النشر والمؤلفات العربية في الهند) ، والأستاذ الدكتور زبير أحمد الفاروقي ، رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية سابقاً ، دلهي الهند : (الترجمة إلى العربية في الهند وأثرها في التواصل الحضاري) ، والدكتور صهيب عالم ، أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية نيو دلهي: (المخطوطات العربية ودور المكتبات الهندية في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي) .

وكانت الندوة الأخيرة حول تجارب الكتاب ، أسهم فيها الدكتور إبراهيم الحجري ، والدكتور فوزي عيسى ، والدكتور حافظ الجديدي ، والدكتور شريف الشهراني ، وذلك بإدارة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الوهابي ، فكانت مسك الختام ، وإيذاناً بنهاية فعاليات سوق عكاظ في دورتها الثامنة ، ودليلا على ما يقوم به المسئولون عن النشاطات العلمية والأدبية والثقافية في المملكة من خطوات إيجابية في مجال التعليم والتربية والأدب والثقافة برعاية المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين وأولياء الأمور في المملكة العزيزة .

(٢) رابطة الأدب الإسلامي العالمية تعقد ندوة علمية في تشنائي (الهند)

عقدت رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الهند ، ندوتها العلمية الرابعة والثلاثين في مدينة تشنائي ، بولاية تامل نادو ، الهند ، فيما بين التاسع عشر والعشرين من شهر يناير ٢٠١٥ م الموافق ٢٧ / ٢٨ / من شهر ربيع الأول ١٤٣٦ هـ حول عنوان (إسهامات أصناف الأدب المختلفة في خدمة الإنسانية) .

وذلك برئاسة سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الهند ، ورئيس ندوة العلماء العام ، حضرها مندوبون من أساتذة الجامعات الهندية ، وأصحاب العلم والأدب من مدارس الهند الإسلامية ورجال الثقافة والمهتمون بموضوع خدمة الإنسانية في العالم المعاصر .

قدمت في الندوة الورقات من المقالات والبحوث حول الموضوع ، كان عددها أكثر من ثلاثين ورقة .

وشارك في الندوة أعضاء الرابطة وسكرتيرها سعادة الأستاذ الشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي معتمد التعليم لندوة العلماء ، وألقى كلمته المكتوبة حول الرابطة والموضوع الذي خُصصت به هذه الندوة .

وقد استضاف الندوة السيد الخير التاجر المخلص محمد رفيق حفظه الله تعالى ، عضو المجلس التنفيذي لندوة العلماء .

وفي الحفلة الأخيرة من اليوم التالي ألقى سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع كلمته الرئاسية وتحدث عن الموضوع بتفصيل ووضوح، وشكر المسئولين الكرام عن عقد هذه الندوة في تشنائي بولاية تامل نادو جنوب الهند ، وحضرات المندوبين الذين أسهموا في الندوة بكتاباتهم ومقالاتهم ذات القيمة العلمية والأدبية .

انتهت هذه الندوة الرابعة والثلاثون لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بنجاح كامل وتأثير ملحوظ ، بتوفيق من الله تعالى ، والله ولي التوفيق .

حول رسائل الدكتوراة :

(١) قام الأخ الأستاذ محمد وسيم الصديقي الندوي أستاذ كلية اللغة العربية وآدابها بدارالعلوم لندوة العلماء بإعداد رسالة للدكتوراة ، تحت إشراف الدكتور السيد قمر إقبال الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لكناؤ ، بعنوان : الطابع الأدبي في كتابات الشيخ علي الطنطاوي (رحمه الله) ، ونال عليها شهادة الدكتوراة بدرجة ممتازة من جامعة لكناؤ .

(٢) أعد الأخ عطاء الرحمن الأعظمي الندوي رسالة الدكتوراة حول عنوان : تثمين أدبي لرحلات الشيخ محمد بن ناصر العبودي (حفظه الله ورعاه) تحت إشراف البروفيسور الدكتور حبيب الله خان من الجامعة الملية الإسلامية بدلهي ، الهند ، ونال عليها شهادة الدكتوراة .

ونحن إذ نهنئ الأخوين الأستاذين على هذه المكانة العلمية وفوزهما بالدرجة الأولى ، نبتهل إلى الله تعالى أن يكرمهما بالتوفيق الغالي والعمل لخدمة الإسلام واللغة العربية وآدابها في كل مكان .

إلى رحمة الله تعالى :

(١) البروفيسور السيد حامد في ذمة الله تعالى

فقدت الأوساط العلمية والتربوية في الهند رمزاً كبيراً من رموز العلم والثقافة والدين ، وقد عرف في الهند وخارجها كرجل تعليمي عظيم، ذي اهتمام كبير بنشر التعليم والثقافة من كل نوع في هذه البلاد، وتخريج الشباب على مستويات عالية من العلوم والمعارف حتى يكونوا أداة أساسية في بناء الوطن وتطويره في جميع أنواع العلم والتقنية مع التمسك بالميزة الدينية حتى يشغلوا المناصب العليا في الدوائر الحكومية ويوفوا بضرورة البلاد في المجال التعليمي والتربوي والإداري وما إلى ذلك . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان محبباً في جميع الأوساط لدى علماء الطبيعة وعلماء الدين على السواء ، وله إسهامات جليلة في المشاريع الجليلة التي تنجب الرجال العاملين ، وتربي الشباب وتؤهلهم لخدمة الوطن وتوعية الشعب الهندي في كل مكان ، بل ويمكن أن يصدّر الشباب المثقفون بالثقافات العلمية والمعرفية إلى بلدان راقية ودول كبرى عالمية .

عاش رجلاً كريماً مخلصاً و ذا اهتمام كبير بتحقيق الأهداف العالية ، وقد اخترته الحكومة لرئاسة جامعة عليكراه الإسلامية حيث قام بتطوير الجامعة في جميع المجالات وعمل عملاً مخلصاً لصالح الشعب الهندي العام وركز على إعداد الشباب المثقفين لخدمة الوطن وتمثيل الخلق الإسلامي النبيل ، ولكنه أحيل إلى المعاش بعد خمسة أعوام قضاها في منصبه بغاية من الجد والاهتمام .

وكان في عهده الأخير رئيس جامعة همدرد الإسلامية في نيو دلهي، فأنجز فيها من أعمال جليلة نحو إعداد الشباب وتطوير جامعة همدرد كذلك ، وكانت له إسهامات جادة في الندوات العلمية والمناسبات السياسية التي كانت لها علاقة ببناء الوطن الهندي ، وتلميع مستقبله ، وقام بخدمات جليلة مشكورة طوال حياته التي شغلها بالمشاريع العلمية والثقافية وبالاعتناء الكبير على بناء مستقبل البلاد وأهلها من كل ناحية.

رزق حياة طويلة حافلة بالأعمال والإنجازات الكبيرة فناهز ٩١ / عاماً من حياته ، قام خلال ذلك بما استطاع من خدمات مشكورة بتوفيق من الله تعالى .

كانت له علاقة مخلصة بندوة العلماء ورجلها العظيم سماحة العلامة الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى ، وبعلماء هذه البلاد وقادتها ، وقد استأثرت به رحمة الله تعالى في ٢٩ / من شهر ديسمبر عام ٢٠١٤ م الموافق ٦ / من شهر ربيع الأول ١٤٣٦ هـ .

رحمه الله رحمة واسعة وتغمده بالمغفرة عن الزلات والخطايا وأكرم نزله في جنة الفردوس ، وألهم الجميع الصبر والسلوان ، وخلفه من يمثله في العمل والإخلاص ، والعلم والدين (آمين) .

(٣) والد الأخ العزيز إرشاد احمد الاعظمي الندوي إلى رحمة الله تعالى

في اليوم السادس عشر من شهر يناير ٢٠١٥ م الموافق ٢٤ / من شهر ربيع الأول ١٤٣٦ هـ ضحى يوم الجمعة انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ الحاج أبو بكر الأعظمي في قرية " نواده " بمديرية أعظم كراه ، الهند ، بالغاً من العمر ٩٠ / عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وكان الراحل الكريم قد فقد حرمه الكريمة منذ عدة أعوام، فعاش وحيداً في أسرته وبين أبنائه وأحفاده ، وكان موفقاً من الله تعالى لكي ينجز جميع حاجاته وأعماله بنفسه دون أن يساعده أحد في ذلك ، وقد شرفه الله تعالى بأداء فريضة الحج قبل مدة ، فعاش حياة طيبة دينية ومتعاملاً مع الناس بالنصح والخير ، والأخ العزيز إرشاد أحمد الندوي موظف في مكتب إدارة جامعة ندوة العلماء .

خلف المغفور له وراءه أسرة حافلة بالأولاد والبنات ، و وفقهم الله تعالى للدعاء له بالمغفرة والرحمة ، رحمه الله رحمة واسعة وغفر له ذنوبه ورفع درجاته في جنات ونعيم ، ويلهم الجميع الصبر والسلوان .

Declaration of Ownership & Other Details
Form 4 Rule 8

Name of Paper	:	**AL-BASS-EL-ISLAMI**
Place of Publication	:	Lucknow
Periodicity of Publication	:	Monthly
Chief Editor	:	**SAEED AL-AZAMI AL-NADWI**
Nationality	:	Indian
Address	:	**AL-BASS-EL-ISLAMI, Taigore Marg, Lucknow (U. P.)**
Printer/Publisher	:	**ATHAR HUSAIN**
Nationality	:	Indian
Address	:	**21, Adnan Palli, Near Hira Public School, Ring Road, Dubagga, Post: Kakori, Lucknow**
Ownership	:	**Majlis Sahafat Wa Nashriyat, Lucknow**

I, ATHAR HUSAIN, Printer/Publisher, declare that the above information is correct to the best of my knowledge and belief.

MARCH 2015